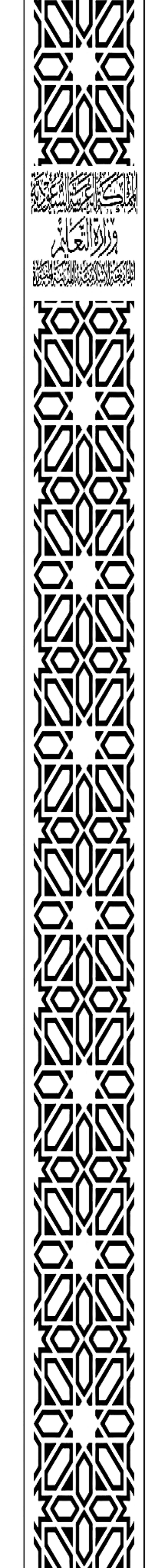
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



العدد (206) الجزء (الثاني) السنة (57) ربيع الأول 1445 هـ





نقض المذهب الربوبي بدلالة استلزام الألوهيَّة لصفات الكمال

Rejection of the deistic doctrine, in terms of the necessity of divinity for the attributes of perfection

إعداد :

د / عبد اللطيف بن حمود التويجري

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلاميَّة المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة بكلية الدَّعوة واصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة

Prepared by :

Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwaijri

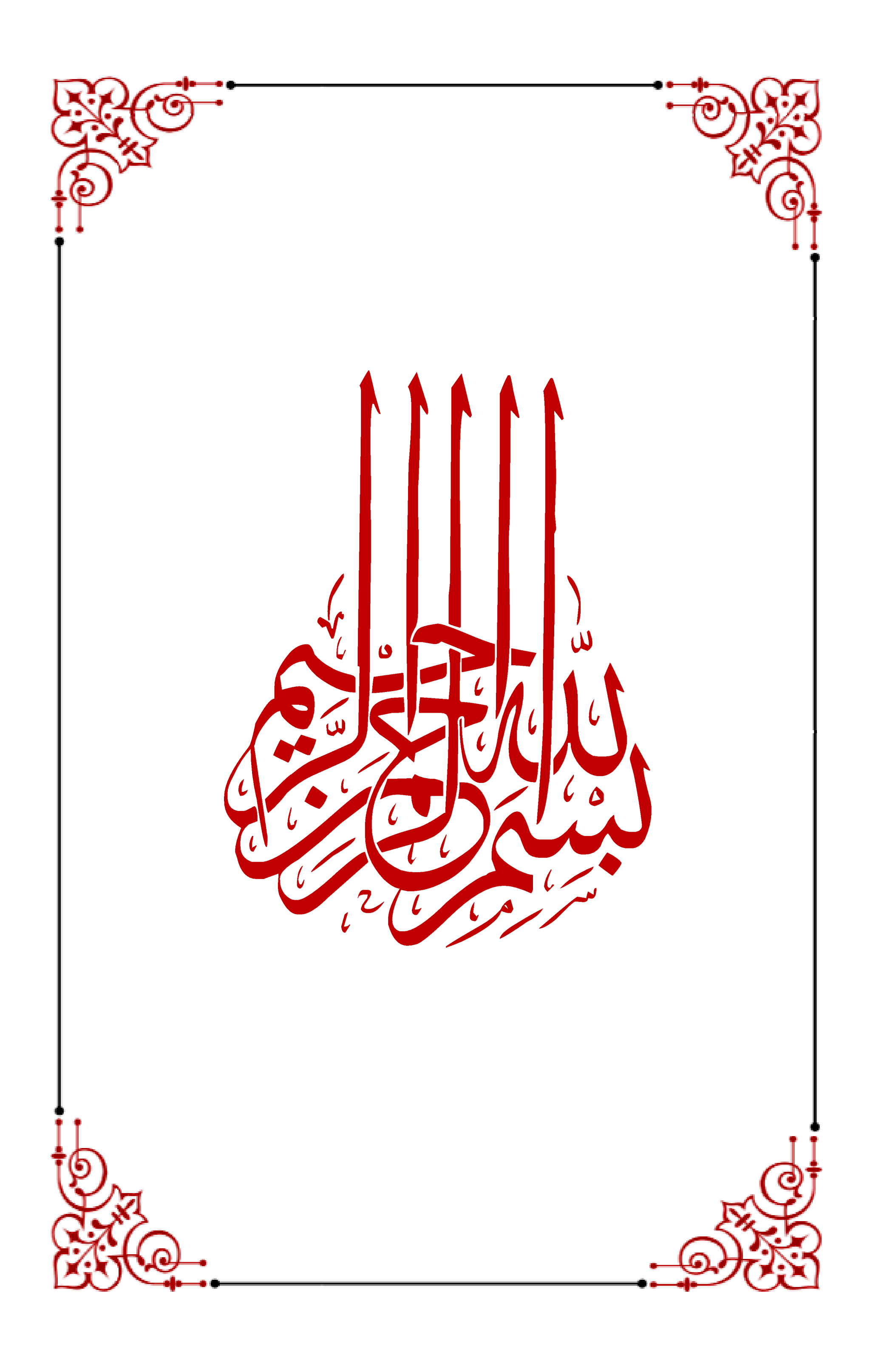
Assistant Professor of Da'wah and Islamic Culture in the Department of Da'wah and Islamic Culture at the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion at the Islamic University

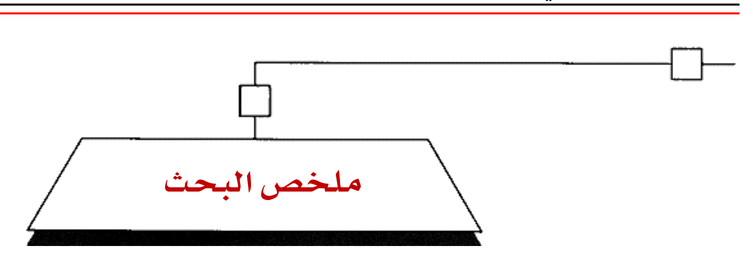
Email: Maais1000@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2023/04/02		2023/06/21

نشر البحث A Research publication
2023/09/30
DOI : 10.36046/2323-056-206-013




بسم الله الرحمن الرحيم



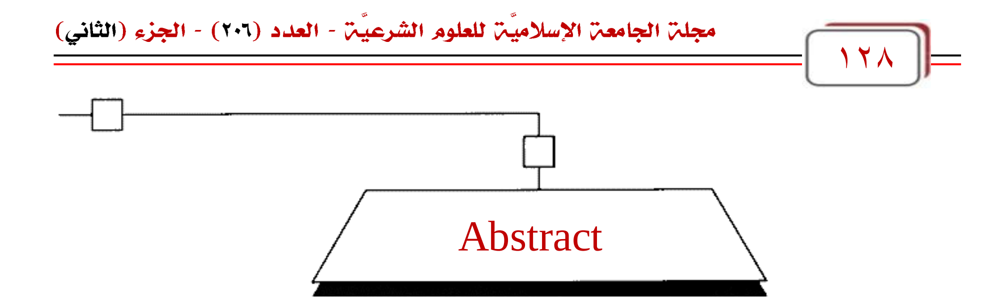
يتناول البحث المذهب الربوبي الذي أراد أن يقف موقفًا مُحايدًا بين المؤمنين بوجود الله وبين الملاحدة الماديين المنكرين لوجوده ﷻ. ويهدف البحث إلى التعريف بالمذهب الربوبي وتتبع الامتداد التاريخي لنشأته وعرض دعواه وشبهته، وإثبات قواعد الأسماء والصفات الناقضة للمذهب الربوبي، ودلالة الأسماء والصفات على الكمال الإلهي. واستخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج النقدي في تحليل فكرة المذهب الربوبي ونقضها. ومنهما خلص إلى نتائج البحث والتي من أبرزها:

للمذهب الربوبي امتداد تاريخي، وإرثٌ فلسفي من تراث اليونان؛ غير أنه تفرّد بجملة من الأفكار، وأصبح له كيان وفلاسفة مناصرين له في المجتمع الغربي بعد عصر النهضة، ووصل إلى تطرّفه في إنكار تصرف الخالق في الكون مع بدايات القرن الثامن عشر.

تتلخص دعوى المذهب الربوبي في الاستغناء عن الإله، والاعتداد بالعقل الذي أودعه الإله في الإنسان؛ وبالتالي إنكار النبوات والوحي؛ ثم إنكار تصرف الرب في الكون، وأنه وإن كان هو الخالق له في الحقيقة إلا أنه لم يعد متصرفا فيه، ولا مدبرًا له؛ فقد أودع فيه من القوانين الطبيعية ما تسيره وتصلح أمره.

إن هذا الكمال المطلق لا يمكن أن يثبت لله ﷻ إلا باجتماع الصفات جميعها وتظافرها، ونفي جميع ما يضادها من صفات النقص، وأن صفات كمال الله ونعوت جلاله هي من ذاته العلية لا من أحدٍ سواه؛ فهو الصمد الذي تصمد إليه جميع الخلائق، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو ﷻ مستغنٍ عن خلقه، وخلقه مفتقرون إليه. وإن أحد أهم الأسباب في نفي صفات الرب: امتناع عقولهم من إدراك صفاته سبحانه؛ فلما لم يستطيعوا إدراكها أنكروها.

الكلمات المفتاحية: (المذهب الربوبي – نقض – الألوهية – الأسماء والصفات – الكمال).



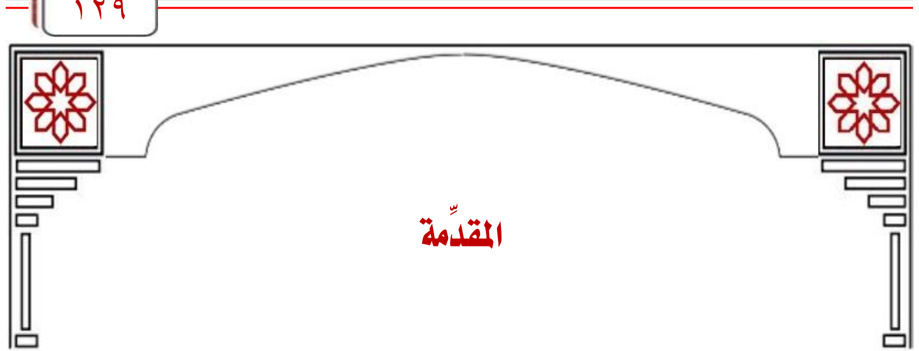
The research deals with deism, which wanted to take a neutral position between the believers in the existence of God and the materialistic atheists who deny the existence of God Almighty. The research aims to introduce the deistic doctrine, trace the historical extension of its origin, present its claim and its likeness, and prove the rules of names and attributes that contradict the deistic doctrine, and the significance of the names and attributes on divine perfection. The researcher used the analytical approach and the critical approach in analyzing and refuting the idea of the usurious doctrine. And he concluded the results of the research, the most prominent of which are:

The deist doctrine has a historical extension and a philosophical legacy from the Greek heritage. However, he was unique in a number of ideas, and he became an entity and philosophers supporters for him in Western society after the Renaissance, and he reached his extreme in denying the Creator's disposition of the universe with the beginnings of the eighteenth century.

The claim of the deist doctrine is summarized in dispensing with God, and relying on the mind that God has placed in man. Hence the denial of prophecies and revelations; Then the denial of God's disposition in the universe, and that although he is the creator of it in reality, he is no longer disposed of in it, nor is he managing it; He deposited in him the natural laws that guide him and fix his affairs.

That this absolute perfection cannot be proven to God Almighty except by the combination of all the attributes and their intertwining, and the negation of all the attributes of imperfection that contradict them, and that the attributes of God’s perfection and the epithets of His majesty are from His sublime Essence, not from anyone else; He is the steadfast to whom all creatures stand, so He does not need anyone, and nothing on earth or in heaven fails Him. One of the most important reasons for denying the attributes of the Lord is their minds’ refusal to comprehend His attributes, Glory be to Him. When they could not understand it, they denied it.

Keywords: (Deism - veto - divinity - Nouns and adjectives - perfect).



المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أمَّا بعد(١):

فإنَّ العلم بأسماء الله وصفاته أشرف ما اكتسبته القلوب، وأزكى ما أدركته العقول؛ فهو زبدة الرسالة الإلهية، وهو الطريق إلى معرفة الله وعبادته وحده لا شريك

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلِّمها أصحابه، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، (١٨٨/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: ٨٦٨، (ص: ٨١٣)؛ وللاستزادة ينظر: خطبة الحاجة للألباني، (ص: ١٠، وما بعدها).

له.

والعلم بالله ﷻ أصل الأشياء كلها؛ حتى إنَّ العارف به حقيقة المعرفة يستدل بما علم من صفاته وأفعاله على ما يفعله ويشرعه من الأحكام؛ لأنه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته؛ فأفعاله دائرة بين العدل، والفضل، والرحمة، والحكمة ومن انفتح له هذا الباب - باب الأسماء والصفات -؛ انفتح له باب التوحيد الخالص، الذي لا يحصل إلا للكُمّل من الموحدين.

كما أنَّ العلم بأسماء الله وصفاته من أعظم أسباب زيادة الإيمان، وذلك لما يورثه في قلوب العابدين من المحبة، والإنابة، والإخبات، والتقديس، والتعظيم للباري ﷻ.

وإن أعظم ما يجب اعتقاده والإيمان به؛ الإيمان بكمال الله تعالى المطلق، الذي لا يشوبه نقصٌ بوجه من الوجوه؛ ذلك أنه هو الخالق الرازق الواهب المعطي المحيي المميت؛ وكل هذه الأفعال وغيرها مستلزمة عقلًا لكمال فاعلها، ودالّةٌ بداهةً على جلالة وعلو معطيها.

موضوع البحث:

إنَّ من أشنع ما أفرزته التحولات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي؛ الإلحاد المعاصر المقيت الذي كاد أن يُطبق على المجتمع الغربي، بل على سائر المجتمعات غير الإسلامية، والذي يقول بنفي وجود الله ﷻ صراحةً بلسان المقال، أو تطبيقًا بلسان الحال، حيث أطبقت المادة على العقل البشري، وأصبح لا يؤمن إلا بمدركات الحس والتجربة، وينكر وينفي كل ما هو مسلّم به فطرةً وعقلًا.

وكان بين هذا الإلحاد الصريح وبين الإيمان بوجود الله؛ اعتقادٌ بينيٌّ لا يقل

شناعةً عن سابقه، أراد أن يقف موقفًا مُحايدًا بين المؤمنين بوجود الله وبين الملاحدة الماديين المنكرين لوجوده ﷻ، والذين يطلق عليهم بـ (الربوبيين)، أو (أتباع الدين الطبيعي)؛ وفكرته تتلخص في الإيمان بوجود الله ﷻ، وأنه خالق هذا الكون ومبدعه، ولكنه خلقه وتركه، فلا أمر ولا تدبير له فيه بعد ذلك، ونفوا أن يكون بعث رسلًا، وأنزل كتباً، وشرع شرائع يهدي بها عباده إلى ما يصلحهم، وقالوا بدين العقل، وأن الخالق جعله للعباد كافيًا لأن يقيم مصالحهم، ويهديهم للتي هي أقوم.

ولا شك أنهم بهذه المقالة العبثية عطلوا الخالق ﷻ من صفة الإرادة والحياة والحكمة والعلم والقدرة وغيرها من الصفات الواجبة له ﷻ؛ وجعلوا خلقه عبثًا لا معنى له، ولا حكمة، ولا مقصد ولا عدل؛ وكل هذا يتنافى مع مبادئ العقل وضروراته، ويستحيل الإقرار به؛ ويلحظ القارئ الكريم أن هذا الاعتقاد والفكر قريب من اعتقاد المعطلة النفاة قديمًا، بيد أن أولئك عطلوه ﷻ من صفاته تنزيهًا له – زعموا –، وهؤلاء عطلوه تمجيدًا للمادة، ومغالاة في العلم التجريبي؛ أو هروبًا عن بعض الأسئلة المحيرة لهم، وإن كان المحصّل في الأخير واحدًا.

هذا؛ وقد شرح الله صدر الباحث للقراءة في هذا الباب، وهداه ﷻ للكتابة فيه، والرد على المعطلة الجدد، والملاحدة (الربوبيين) بوجوب اتصاف الإله الخالق بصفات الكمال، وضرورة أزلية هذه الصفات، ودلالتها على كمال الله ﷻ، ورأى تسميته بـ:

نقض المذهب الربوبي بدلالة استلزام الألوهية لصفات الكمال

❁ مشكلة البحث وتساؤلاته:

في ظل طغيان الفكر المادي المعاصر لا سيما في الغرب مع تأثر بعض العرب به، يقف بعض دعاة الإلحاد المعاصر موقفًا وسطًا - كما يزعمون - بين الإيمان بوجود الله تعالى وبين الإلحاد المادي الذي ينكر وجود الله ﷻ، حيث يؤمنون بربوبية الخالق وما ينبثق عنها وينفون ألوهيته وكل ما يترتب على هذه الألوهية، مع الاكتفاء بما يوحي به العقل من دون النبوة والشرع.

وبناءً عليه؛ فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول إشكالية المذهب الربوبي ورؤيته العقدية ونقضها، ويمكن إجمالها في التساؤل الرئيس الآتي: كيف يمكن نقض المذهب الربوبي بدلالة استلزام الألوهية لصفات الكمال؟ وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

١-المذهب الربوبي؟

٢-الامتداد التاريخي لنشأة المذهب الربوبي؟

٣-دعوى وشبهة أرباب المذهب الربوبي؟

٤-قواعد الأسماء والصفات الناقضة للمذهب الربوبي؟

٥-دلالة الأسماء والصفات على الكمال الإلهي؟

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع التي دعت الباحث لاختياره في الآتي:

أولًا: ظهور وانتشار المذهب الربوبي وتوسع دائرته المعاصرة؛ مما يستدعي البحث في هذا الموضوع والرد على فكرته.

ثانيًا: تغلغل الأفكار الإلحادية بمختلف صورها في أوساط الشباب العربي

والمسلم؛ تستدعي نقض فكرة المذهب الربوبي سعيًا إلى تحصين الأجيال منه.

ثالثًا: يأمل الباحث من خلال بحثه هذا أن يسهم بجهد علمي يثري الجهود الفكرية في مواجهة المذهب الربوبي وإبطال نظريته.

رابعًا: إن مواكبة الجهود الفكرية المعاصرة تقتضي الاهتمام بالمسائل التي تمس العقيدة والفكر؛ لذا جاء هذا البحث في مساره وموضوعه الفكري والعقدي، وهنا تكمن القيمة العلمية لهذا البحث.

۞ أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١-التعريف بالمذهب الربوبي.

٢-تتبع الامتداد التاريخي لنشأة المذهب الربوبي.

٣-عرض دعوى وشبهة أرباب المذهب الربوبي.

٤-ثبات قواعد الأسماء والصفات الناقضة للمذهب الربوبي.

٥-ثبات دلالة الأسماء والصفات على الكمال الإلهي.

۞ حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تقتصر الحدود الموضوعية لهذا البحث على نقض أحد أهم أفكار ومقولات أرباب المذهب الربوبي، وهي القول بنفي تصرّف الخالق سبحانه وتعالى بعد خلقه فقط؛ وإخراج باقي المقولات والأفكار، كنفي وجود ديانات، وإنكار الوحي والرسالات، وكذا لإنكار البعث والنشور، والحشر والجزاء، وغيرها، فهذه المقولات لن تتناولها الدراسة، لطولها، وقصر الدراسة.

منهج البحث:

إن طبيعة موضوع البحث تستلزم اعتماد المنهجين العلميين الآتيين:

المنهج التحليلي: وهو "المنهج الذي يمكّن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها، لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس"(١)، كما أنه المنهج الذي يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين، أو في وضع معين، يتم من خلاله تجميع البيانات والمعلومات اللازمة عن هذه الظاهرة، وتنظيم هذه البيانات وتحليلها؛ للوصول إلى أسباب ومسببات هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلا"(٢). ومن هذا المنهج سأقوم بتحليل فكرة المذهب الربوي ومن ثم الخلوص إلى آراء وثيقة تبنى عليها استنتاجات البحث.

المنهج النقدي: وهو المنهج الذي يعني "التمييز بين الجيد أو الصحيح وغيره، أو بين الايجابي والسلبي في الموضوع أو المحتوى المدروس، وإظهار ذلك مسوغًا بأدلته ومستندًا فيه إلى أصول الفن العلمي الذي ينتمي إليه البحث وإلى مسلماته؛ تقويمًا له، وحكمًا عليه، وتعاملًا معه بما يلزم علميا"(٣) وإظهار ذلك مسوغًا بأدلته

---

(١) شفيق، محمد. "البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية". (مصر: المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م). ص ١١١.

(٢) سعودي، محمد عبد الغني، والخضيري، محسن أحمد. "الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه. ٧٨.

(٣) الحربي، علي بن عتيق. "أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية =

وشواهده، بغية التقويم المنهجي والخلوص إلى بعض الأحكام والآراء الموثوقة والنتائج المسلم بها. وهذا ما سأقوم به في بحثي هذا.

الدراسات السابقة:

محور هذه الدراسة هو المذهب الربوبي، والذي هو أحد إفرازات التحول المادي المعاصر، وهذا المذهب لم يكن له ذاك الرواج الكبير الذي حفل به الإلحاد الجديد، حيث كانت الكتابات والدراسات حول الموجة الإلحادية قد التهمت هذا الفكر، واكتسحت كثيرا من معالمه؛ ولذا لم يجد الباحث من أفرده بدراسة إسلامية نقدية، غير دراسة واحدة، وكل ما وجده الباحث في نقد هذا المذهب إنما هي عبارة عن مقالات منشورة عبر الشبكة، أو دراسات ينقصها ضعف التصور واختلاف المنهج النقدي لاختلاف عقائد أصحابها، أو دراسات جيدة، غير أنها لم تتناول المنهج النقدي الذي تناوله هذا البحث، فلم يعثر الباحث إلا على أربع دراسات، وهي كالآتي:

١-دراسة حاتم الجياشي، الظاهرة اللادينية وتأثيراتها على الفكر الديني، المذهب الربوبي أنموذجًا، مجلة الدليل للدراسات العقدية، ٢٠٢٢م، السنة الخامسة، العدد الأول، ص: ١٩٨- ٢٢٢.

هدف البحث إلى إيضاح الاختلالات العقلية والمنطقية التي تخبط فيها أتباع التيار الربوبي؛ وكذلك التعريف بهذا الفكر وتوضيح الدوافع التي دفعت أتباع هذا التيار على اتخاذه مذهبا وفكرا، وكذلك تبيين المصادر المعرفية التي يعتمدها في بناء

=

والعربية". (ط١، الرياض: الناشر المتميز للطباعة والنشر ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م). ١٣١.

منظومته الفكرية والمنهج المتبع عندهم، وأيضا توضيح رؤية الربوبي وتصوره حول الإله، ومن ثم تم نقد الأدلة التي جاءوا بها لتعضيد مذهبهم بالحجة والبرهان، وتوضيح الحكمة من بشرية النبي وإرسال الرسل، وتوصل الباحث إلى ضرورة التشريعات الدينية السماوية ودورها الفاعل في تكامل الإنسان، وعدم الاكتفاء بدور العقل في كشف جميع الحقائق التي من شأنها إيصال الإنسان إلى كماله المنشود.

٢–دراسة حسين الخشن، عالم دون أنبياء، دراسة نقدية في الفكر الربوبي، مؤلف مطبوع، مركز منارات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

جاءت هذه الدراسة بالتعريف بالمذهب الربوبي، وأطوار نشأته، وتاريخه وأبرز رموزه، كما تطرق الحديث في الدراسة لكشف دوافع نشأة المذهب الربوبي، وبلورة الأسس التي يقوم عليها الفكر الربوبي، ثم درجت الدراسة في نقد هذا الفكر، وتفنيد أطروحاته.

والفرق بين الدراستين وبين هذا البحث: أنَّ الدراستين لم تنطلق من مدرسة عقديّة سليمة تتكأ في دراستها على أصول أهل السنة والجماعة، فالباحثين كليهما من أتباع المذهب الشيعي، وهذا بلا شك يؤثر على النتائج، ولا يثري الباحث والقارئ صاحب الاعتقاد الصحيح بالقدر المطلوب، كما أنها لا تقوم بنقض المذهب الربوبي بالشكل المطلوب، لما يتخلل الاعتقاد الفاسد من فساد التصوّر، وفساد الرأي، وضعف الحجة؛ كما أن تصور الباحثين للتراث الإسلامي، ولكتابات وورود علماء الإسلام وجهودهم في تفنيد أقوال الملاحدة ومنكري النبوات ضعيف، والذي وجدته ظاهراً جلياً في الدراسة الثانية.

كما أنَّ الدراستين كلتيهما لم تتطرق لصلب البحث في هذه الدراسة، والذي

هو الاعتماد على الأدلة العقلية لضرورة تحقق الكمال الإلهي من خلال الأسماء والصفات في نقض المذهب الربوبي؛ وهو ما امتازت به هذه الدراسة التي بين أيدينا.

٣-دراسة السفياني، حنان بنت مسلم مرزوق، الربوبيون وموقفهم من الدين، دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٤١هـ.

هدفت الدراسة إلى التعريف بالمذهب الربوبي وجذوره في الفكر اليوناني، وفي الفكر الغربي في العصور الوسطى ، والحديث عن المذهب في العصر الحديث؛ كما تناولت الدراسة الحديث عن مصادر المعرفة عند الربوبيين، وموقفهم من مسائل العقيدة وأبوابها، وموقفهم من التشريع والأخلاق؛ وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن المذهب الربوبي خرج ليحلّ المشكلة الغربية في غياب الثقة في الدين والوحي، حيث كانت الكنيسة الطاغية، والإنجيل المحرف هو المرجع الأوحد؛ وأن هذا السبب غير متوفر في الإسلام، فلا حجة للمسلم في اعتناق هذا المذهب.

ويظهر الفرق - أيضاً - بين هذه الدراسة وبين هذا البحث، أن هذه الدراسة لم تتناول ما هدف إليه هذا البحث من الرد على المذهب الربوبي ونقضه بدلالة استلزام الألوهية لصفات الكمال.

٤-دراسة زيدان، فايقة بت محمد جاد، الألوهية في الفكر الربوبي، وموقف الإسلام منها، مجلة حوليّة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، العدد الرابع عشر، ١٤٤٣هـ، ص: ٦٨٢ – ٧٦٣.

يهدف هذا البحث إلى التنبيه على خطر الفكر الربوبي، والرد عليها، مع التأكيد على عجز القدرات العقلية المحدودة عن تصور كنه الذات الإلهية، ومعرفة جوهر وحقيقة صفاتها، ثم بيان عظمة النصوص القرآنية في تصديها المنطقي للرد على

أصحاب الأفكار الضالة من الربوبين، وقد اشتمل هذا البحث على التعريف بالربوبية، ثم بيان موقفهم من الذات والصفات الإلهية مع بيان موقف الإسلام منها، وقام البحث على اتباع المنهج الوصفي التحليلي والنقدي ، وكان من أبرز النتائج: قصور الأدلة الربوبية وافتقارها إلى الحافز والهدف من وجود الإله مع مجيئها متناقضة مع الأساس الذي بنيت عليه؛ نسبية الصفات الإلهية في الفكر الربوبي مع سقوطها في المأخذ والاخطاء التي وقع فيها الفلاسفة السابقين، وخواء فكرهم وضعف حجتهم؛ إنكار الربوبية للعبادة فيه إذعان وتأكيد علي أن الغرض منها: التحلل من التكاليف الشرعية، وعبادة الهوي، شمول حديث القرآن الكريم عن الذات والصفات مع نفي الكيفية والمثل، وجاء إثباته لهما إثبات وجود لا كيفية، وأهم التوصيات : مواصلة البحث في هذا الموضوع الهام ؛إذ أن لهذا الفكر خطراً كبيراً على العقيدة والأخلاق.

الفرق بين الدراستين: يظهر التقارب بين الدراستين بشكل كبير، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في جانبها الوصفي؛ ويظهر الفرق بين الدراستين في أن هذه الدراسة ظهر فيها المنهج الوصفي في التوسّع ببيان موقف الربوبيين من صفات الله تعالى وذاته العلية، ثم بيان موقف الإسلام من ذلك، ثم بيان المآخذ والآثار المترتبة على هذا الفكر الفاسد؛ وأما في الجانب النقدي، فإنها تباينت مع مضمون الدراسة، حيث إن دراستي ركّزت على المنهج النقدي، وتناولت المذهب الربوبي بالنقض بدلالة الاستلزام العقلي على ضرورة الكمال الإلهي؛ والذي لم تتطرق له الباحثة في دراستها.

❁ خطة البحث:

وفيها تمهيد، وثلاثة مباحث.

التمهيد: وفيه توطئة، وبيان لمصطلحات البحث.

المبحث الأول: المذهب الربوبي، تعريفه، ونشأته، وشبهته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمذهب الربوبي.

المطلب الثاني: نشأة المذهب الربوبي، وامتداده التاريخي.

المطلب الثالث: دعوى وشبهة أرباب المذهب الربوبي.

المبحث الثاني: قواعد الأسماء والصفات الناقضة للمذهب الربوبي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ضرورة اتصاف الإله بصفات الكمال.

المطلب الثاني: ثبات الكمال المطلق لله ﷻ، ووجوب تظافر الصفات مع بعضها.

المطلب الثالث: أن كمال الله ﷻ من ذاته، لا من غيره.

المطلب الرابع: استحالة إحاطة المخلوق بالكمال الإلهي.

المبحث الثالث: دلالة الأسماء والصفات على الكمال الإلهي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الأفعال على الصفات.

المطلب الثاني: دلالة الصفات على الكمال الإلهي.

المطلب الثالث: دلالة التنزيه عن صفات النقص على الكمال الإلهي.

المطلب الرابع: وجه الاحتجاج بكمال الصفات في الرد على المذهب الربوبي.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع مع رومنتها.

تمهيد:

إنَّ من الواجب على كُلِّ مؤمن بوجود الله تعالى، أن يؤمن ويوقن بضرورة تسمِّيه بأحسن الأسماء، واتصافه ﷻ بأكمل الصفات، وأتم النعوت؛ وذلك أنه هو خالق الكمال، وواهب الجمال، فهو الأحق به ضرورةً.

وعلم الأسماء والصفات هو أحد أهم ركائز العقيدة الصحيحة، والتي لا يصحُّ إسلام عبدٍ، ولا يستقيم إيمانه إلا بتوحيد الله ﷻ وإفراده بها، وهي قسيمة أنواع التوحيد الثلاثة المتعارف عليها عند أه لالسنة والجماعة، وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات؛ فهي تُمثِّل مع توحيد الربوبية: التوحيد العلمي الخبري، كما يُمثّل توحيد الألوهية: التوحيد العملي، وهذه الأنواع مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، فمن أخل بواحد منها أخل بالآخر، ولا يستقيم توحيد الله بربوبيته وألوهيته إلا بالإقرار له بأسمائه وصفاته.

فتوحيد الربوبية يعني إفراد الحق ﷻ بملكه وتدبيره وأفعاله، وتوحيد الأسماء والصفات يعني إفراده بما يجب له من أحسن الأسماء، وأكمل الصفات، بلا تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف لذاته، وتوحيد الألوهية يعني إفراده بما يجب تجاهه من خلقه، وهو عبادته وحده.

وتعطيل الباري ﷻ عن صفاته كلها، أو عن بعض صفاته هو إلحادٌ وميل وانحراف ترفضه الفطرة والعقل، والأدلة السمعية والعقلية؛ سواءً كان باعث هذا التعطيل زعم التنزيه، أم كان باعثه ضعف التعظيم.

وحيث إن هذا البحث في الرد على نفاة الصفات، أو نفاة حدوث الفعلية منها إذا شاء ﷻ، وتمام الخلق والتدبير، وذلك بتقرير وإثبات استحقاقه ﷻ للكمال

المطلق لما له من صفات وأسماء دالةٍ على ذلك، كان من اللازم ابتداءً التعريف بهذه الأسماء والصفات الجليلة.

فالاسم هو: من (الوسم)، وهي وسمة توضع على الشيء يعرف به، وعرفه أهل اللغة بقولهم: كل كلمة تدل على معنى في نفسها ولا تتعرض لزمان(١).

وأسماء الله ﷻ هي المعاني الحسنى الدالة على كمال ذاته العلية ﷻ، والتي لا يشوبها نقصٌ بوجه من الوجوه؛ مثل: (الله، والرحمن، الرحيم، العليم، والحكيم، الحي، القادر ...).

وأسماؤه ﷻ كلها حسنى، فهي بالغة الحسن والكمال والجلال، كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

والصفة: (وَصَفَ) الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ(٢).

والْفرق بَين الِاسْم وَالصّفة: «أَن الصّفة مَا كَانَ من الأسماء مُخَصّصا مفيدا، مثل زيد الظريف، وعمرو العاقل وليس الاسم كذلك، فكل صفة اسم، وليس كل اسم صفة»(٣).

(١) ينظر: الفراهيدي، "العين"، (٧/ ٣١٨)، والزبيدي، "تاج العروس". (٣٨/ ٣٠٦)، والمناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (ص: ٥١)، والكفوي، "الكليات". (ص: ٨٣).

(٢) ابن فارس، "مقاييس اللغة. (٦/ ١١٥)، والزبيدي، "تاج العروس". (٢٤/ ٤٥٩).

(٣) العسكري، "الفروق اللغوية". (ص: ٢٩-٣٠).

وهذا الفرق هو في المخلوقات، لأنه قد تُسمى المخلوقات بأسماء لا معاني لها، أو لها معانٍ غير مطابقة في الحقيقة للمسمَّى، كما لو سُمِي إنسان بـ (شجاع)، وهو في الحقيقة جبان؛ وأما أسماء الله تعالى فهي حسنى غير مجردة من المعاني، دالَّة على معانِ الكمال والجلال، وكلها أعلام وأوصاف لها أكمل المعاني وأتمُّها؛ وبذلك وصفها الله بأنها حسنى، فكل اسم من أسمائه ﷻ دال على جميع الصفة التي اشتق منها لجميع معناها، وذلك نحو اسم (العليم) الدال على أن له علما محيطًا عاما لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

قال ابن القيم رحمه الله: «أسماؤه ﷻ الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة، بخلاف أوصافه تعالى»(١).

وأسماء الله وصفاته واجبة له، والإيمان بها، وتوحيد الله وإفراده بها واجب متحتِّم على العبد، لا يتم توحيده وإسلامه إلا بإفراده سبحانه بأسمائه وصفاته، ووصفه بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تشبيه، ومن غير تكييف ولا تعطيل.

وقد ضلت طوائف كثيرة في هذا الباب، ممن لم يلتزموا جادَّة الوحي، وأطلقوا لعقولهم العنان في الحكم على صفات الله ﷻ، فمنهم من غلا في باب تنزيهه عن صفات النقص، حتى عطَّله من جميع الصفات أو بعضها، ومنهم من غلا في الإثبات حتى وقع في شرك التشبيه والتمثيل، ومساواته بالمخلوقين؛ ولا شك أن الوسط هو

---

(١) ابن القيم، "بدائع الفوائد". (١/ ١٦٢).

منهج أهل السنة والجماعة القائم على الكتاب والسنة؛ في الإثبات المفصّل، والنفي المجمل، كقوله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله سبحانه بعث أنبياءه بإثبات مفصل، ونفي مجمل؛ فأثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات، ومن خالفهم من المعطلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية، فجاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل، يقولون ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا، فإذا أرادوا إثباته قالوا: وجود مطلق بشرط النفي، أو بشرط الإطلاق»(١).

وصفات الله ﷻ على أنواع، كما قسمها أهل العلم، وهي كما يأتي(٢):

أولًا: من حيث ثبوتها لله ﷻ ونفيها تنقسم إلى:

أ-الصفات الثبوتية: وهي ما أثبته لنفسه ﷻ في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ؛ وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كصفة الحياة والعلم والقدرة والاستواء والوجه ونحوها، فيجب إثباتها على الوجه اللائق به ﷻ.

ب-الصفات المنفية: وتسمى السلبية، وهي ما نفاه عن نفسه ﷻ في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ؛ كالصمم والنوم وغير ذلك، فيجب نفيها عنه ﷻ، وإثبات

---

(١) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم". (٢/ ٣٩٥).

(٢) للاستزادة ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالسلام، "درء تعارض العقل والنقل"، (٤/ ٨٩). والسفاريني، محمد بن أحمد، "لوامع الأنوار البهية"، (١/ ١٣٠) و (١/ ٢٧٦) و (٢/ ٣٦). والجامي، محمد بن أمان، "الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه"، (ص: ٢٠٣ وما بعدها). والحَمَد، محمد بن إبراهيم، "مصطلحات في كتب العقائد". (ص: ٤٨ وما بعدها).

كمال ضدها.

ثانيًا: من حيث دوام اتصافه بها تنقسم إلى:

أ-الصفات الذاتية: وهي التي لم يزل متصفًا بها، ولا تنفك عنه ﷻ، كالعلم، والقدرة، والسمع والبصر، والعزة والحكمة والوجه ونحوها.

ب-الصفات الفعلية: وتسمى الاختيارية، وهي التي تتعلق بمشيئة الله ﷻ، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وفق مشيئته وإرادته، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه باعتبار أصلها صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلما، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء.

ثالثًا: من حيث وصولها إلينا، وثبوتها لنا تنقسم إلى:

أ-الصفات العقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (الخبري)، والدليل العقلي، والفطرة السليمة؛ وهي أغلب صفات الله ﷻ، كالسمع والبصر والقوة، والقدرة والحياة وغيرها.

ب-الصفات الخبرية: وهي التي لا تعرف إلا عن طريق النص، فطريق معرفتها الخبر الصحيح عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ مع أن العقل السليم لا ينافيها، مثل اليدين، والنزول إلى السماء الدنيا، ونحوها.

وثمة تقسيمات، وتسميات للصفات من استحداثات المتكلمين، كقولهم الصفات السلبية، ويريدون بها نفي ما لا يليق بالله، مع عدم إثبات كمال الضد، كقولهم في صفة العلم: المراد بها نفي الجهل، لا ثبوت العلم.

والخير في هذا الباب لزوم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والصدور عنهما من غير تحكُّم العقل والهوى.

المبحث الأوَّل: المذهب الربوبي، نشأته، وشبهته، ودوافعه

المطلب الأوَّل: تعريف المذهب الربوبي

الربوبية لغةً(١):

الراء والباء تدلان على عدة أصول تتناسب مع بعضها البعض، فالأصل الأول إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب: المالك، والخالق، والصاحب، والرب: المصلح للشيء، يقال ربى فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها؛ والثاني: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. يُقَالُ أَرَبَّتِ السَّحَابَةُ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ، إِذَا دَامَتْ، وَمِنَ الْبَابِ الشَّاةُ الرُّبَّى: الَّتِي تُحْتَبَسُ فِي الْبَيْتِ لِلَّبَنِ، فَقَدْ أَرَبَّتْ، إِذَا لَازَمَتِ الْبَيْتَ. والأصل الثالث: ضم الشيء للشيء، وهو أيضا مناسب لما قبله، ومتى أُنْعِمَ النظر كان الباب كله قياسا واحدا. يُقَالُ لِلْخِرْقَةِ الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الْقِدَاحُ رِبَابَةٌ.

وعليه: فمن ملك شيئا فهو ربُّه، فيقال: فلان رب هذا الشيء، أي ملكه له، فهو مالكه وملازم له، وقائم على إصلاحه.

والرَّبُّ، هو الله ﷻ، هو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له؛ لأنه هو من أوجد وخلق المخلوقات كلها، وهو من يُصلحها ويقوم عليها، ولأن المخلوقات كلها ملازمة لعبوديته القهرية والطّوعيّة، مقيمة في

---

(١) ينظر: الفراهيدي، "العين". (٢٥٦/٨)، والهروي، "تهذيب اللغة". (١٢٨/١٥)، والجوهري، "الصحاح". (١٣٠/١)، وابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". (٣٨١/٢).

إحاطته، منضمة إلى ملكوته، لا تخرج عنها؛ فربوبيته ﷻ للكون استغرقت المعاني كلها.

ولا يقال الرب بالألف واللام، من غير إضافة لغير الله.

المذهب الربوبي اصطلاحًا:

هو ذلك المذهب الذي يرى نفسه حيادًا بين المؤمنين بوجود الله ﷻ ورسالاته، وبين الملاحدة المنكرين له بالكلية؛ وهي تعريب للكلمة الإنكليزية: (Deism)، فهو معترف بربوبية الله ﷻ، وأنه مبدع الكون وخالقه، ولكنه يرى أنه غير متصرف فيه التصرف الكامل بعد خلقه؛ فهو كالساعاتي الذي يدير عقارب الساعة ثم يتركها تسير وفق قوانينها، من دون أن يتدخل بها لاحقًا، واشتهر مؤخرًا مصطلح: (الإله الغائب).

وقد جاء في مفهومه عدّة تعريفات، منها:

جاء في الموسوعة الفلسفية تعريفٌ لهذا المذهب بالقول بأنه: (الاعتقاد بأن هناك إلهًا وكائنًا أسمى خيّرًا حكيما قد خلق العالم لكنه لم يعد يتدخل فيه)[(١)].

ويقول الدكتور/ روبرت س. سولمون: (الاعتقاد بضرورة وجود إله خلق العالم بكل قوانينه، غير معروف الصفات، ولا مبرر عقلي لإثبات أفعاله واهتمامه بخلقه)[(٢)].

---

(١) جوناثان ري، و ج. أو. أرمسون، "الموسوعة الفلسفية المختصرة". المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م. (ص: ٣١٧).

(٢) روبرت س. سولمون، " الدين من منظور إسلامي". معهد الأبحاث والتنمية الحضارية، بغداد، =

ويقول الدكتور/ حسين علي أحمد: (مذهب يدعو إلى الاعتقاد بدين طبيعي مبني على العقل دون الوحي، منكرًا تدخل الله في نواميس الطبيعة)(١).

ويُلاحظ أن هذه التعريفات تدور على أن هذا المذهب يُثبت إلهًا أعلى قوياً قادراً على الخلق والإنشاء، ذا قوةٍ وقدرةٍ، بائن عن المخلوقات، ولكن هذا الإله مسلوب الإرادة في أن يتصرف أو يقوم بشؤون ملكه بعد خلقه، أو أنه مجهول الصفات التي تجعله متحكمًا في خلقه؛ بل وينكر حكمته المتمثلة في الوحي والتشريع عبر إرسال الرسل، وأن العقل وحده كافٍ في أن يوصل الإنسان إلى الأسس والمبادئ الصحيحة للدين والقيم، من غير حاجة إلى الوحي والنبوات.

وعليه؛ فيُمكن الجمع بين هذه التعريفات، والقول بأن المذهب الربوبي هو: اتجاه يدعو إلى إنكار الأديان والوحي والرسالة، مع ضرورة الاعتقاد بوجود إله خالق للكون والطبيعة، من غير أن يكون له حُكم ولا أمر ولا تدخّل في الكون بعد خلقه.

ومما لا بد من إدراكه في هذا الباب: أن المذهب الربوبي شأنه كشأن غيره من المذاهب والفلسفات، يعتريه شيء من غموض الفكرة، وضبابية الرؤية، واختلاف المنهج القائم عليه؛ ولذا «يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الربوبيين لم يكونوا جميعاً متفقين على التفاصيل»(٢)؛ وذلك أنه في غالبه يُعد مرحلة من مراحل التحوّل

=

١٤٣٠هـ، (ص: ١٨٥).

(١) حسين علي أحمد، "قاموس المذاهب والأديان". دار الجيل، بيروت، ١٤١٩هـ، (ص: ١٠٢).

(٢) رونالد سترومبرج، "تاريخ الفكر الأوربي الحديث". ص: (١٧٧).

الفكري، أو نتيجة من النتائج التي توصلت إليها بعض الأفكار والفلسفات، أو جاءت حلّاً لأزمة فكرية أو عقدية أو نحوها؛ والأفكار والفلسفات التي تأتي من هذا القبيل لا تتسم بالثبوت والدوام ووحدة الفكرة، وإنما تكون متقلبةً ومتعددة الرؤى بحسب ما تقتضيه المرحلة، أو تُنتهي الأزمة، أو تتجاوزها الفلسفة والفكرة؛ وبالفعل فإن جزء كبير ممن ركبوا موجة هذا المذهب كان هدفهم فيها النكاية بالكنيسة، وجسراً للخروج من سلطتها، ولذا فإنه قد (ترجع أهمية مذهب المؤلهة في تاريخ الأفكار -إلى حد كبير- إلى أن فولتير وآخرين من المفكرين استخدموها سلاحًا ضد الكاثوليكية في صورتها الفلسفية)(١).

والمقصد من التقرير السابق، أن يُعلم أن هذه صورة المذهب الربوبي بالجملة، وإن وجد من يزيد في تعريفاتها أو ينقص، أو يضيف عليها فكرة، أو ينقص منها أخرى.

المطلب الثاني: نشأة المذهب الربوبي، وامتداده التاريخي

هذا المذهب وإن كان في صورته الأخيرة المتطورة وليد العصر، وأحد نتاجات ومفرزات التحولات الفكرية الغربية الحديثة؛ إلا أن له تأثراً بفلسفات ومعتقدات وأفكار يونانية قديمة؛ ذلك أن الفلسفة اليونانية القديمة - والتي تأثر بها بعض فلاسفة العالم الإسلامي في عصره الوسيط، وخاض فيه أهل الكلام - كان لها خوض كبير في الربوبية وفي ذات الله ﷻ، ولهم فيها أقوال شاذة، وأقوال غاية في السوء والبطلان مما

(١) جوناثان ري، وأرمسون، "الموسوعة الفلسفية المختصرة". (ص: ٣١٧).

هو أشنع من قول الربوبين، وذلك في جحود الخالق ﷻ وإنكار وجوده أصلًا[(١)].

وهذا يرجع إلى أن الفلسفة الحديثة، والتي أفرزت هذه التحولات الفكرية الكبرى في الغرب، إنما كانت امتداداً تاريخياً للصراع الفلسفي القديم مع الدين؛ وإن كانت قد تغيرت أساليب المقاومة، وتنوعت الآراء الفلسفية، إلا أنها لم تكن بِدعاً من الفلسفات السابقة؛ بل إنه «يشير المذهب الكلامي في القرون الوسطى إلى أن ذاك التوتر بين الدين والعلم، وبين اللاهوت والفلسفة المعقولة ليس بالأمر الجديد، بل إنه لقديم»[(٢)].

ولنضرب لذلك مثلاً؛ فإن أحد الإطلاقات على المذهب الربوبي: «(أصحاب الدين الطبيعي)، ذلك أنهم يعتقدون في تأليه الطبيعة، ومنحها جزءً من التصرف في الكون؛ وبالتالي فهم أقرب إلى الطبيعيين الأولين، من أمثلة: "هيرقليطس"[(٣)]»[(٤)].

وفي تعريفهم للذات الإلهية، حيث يعرفها بعضهم أنه: القوة اللانهائية، أو غير

---

(١) ينظر: ابن حزم، "الفصل في الملل والنحل" (١/ ٩ وما بعدها)، وينظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز، "قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية". (ص: ٢١٠).

(٢) رونالد سترومبرج، "تاريخ الفكر الأوربي الحديث". ص: (١٧٢).

(٣) أحد فلاسفة اليونان، لُقّب بالغامض، وكان من أفسس، وبلغ عطاؤه ذروته في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، وكان غامضا في أفكاره، شاذا في آرائه، يميل إلى الحدس، وله فلسفات تتسم بالخرافة، وتجتمع لديه المتضادات وتلتقي في تضاد واحد، ويصف الإله بأنه: "الذي لايريد، والذي يريد، الذي هو نهار وليل، شتاء وصيف" –تعالى الله عما يقول علواً كبيراً، وتوفي سنة: (٤٧٥ ق.م)، انظر: برهيه، أميل، "تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص: ٧٢).

(٤) زيدان، فايقة محمد جاد "الألوهية في الفكر الربوبي، وموقف الإسلام منها"، (ص: ١١).

المتناهية[١] التي هي مصدر الخلق، ومصدر القوانين والأنماط الموجودة في الطبيعة؛ وهم يريدون بذلك النقص بهذا الوصف، حيث إن المسألة اللامتناهية مرتبطة بأزمة الأعداد اللاعقلانية، فالعدد الصحيح المتناهي هو الجدير بالتقدير؛ فهم بذلك متأثرين بالفيثاغوريين[٢]، كما أن فكرتهم «مقاربة لرؤية أرسطو[٣]، حيث ميّز بين اللامتناهي

(١) وهذه كانت نظرية اسبينوزا، حيث يرى أن الله وصفاته – تعالى وتقدس – أزلي ولا متناهٍ، ولا يمكن أن يتغير، وهو الجوهر الكلي، والأساس الأقصى لكل شيء؛ ثم لما كان الله كامل وشامل كل الشمول، لم يكن له انفعالات وعواطف مثلنا، ولأنه كلّ فإنه لا يرغب شيئاً، ولذلك ليس له غايات، ولا خطط يرغب في تنفيذها؛ فبالتالي ليس له إراده. انظر: رايت، ويلم كلي، "تاريخ الفلسفة الحديثة"، (ص: ١١٧ –١٢١).

(٢) الفيثاغورية: هي حركة ومدرسة دينية وأخلاقية وسياسية، تمخضت عن تكوين أخوية نشطت في مجال الدعوة، وسعت إلى الاستيلاء على السلطة في حواضر اليونان الكبرى؛ وتاريخ الفيثاغورية يبدأ من مؤسسها الأول: "فيثاغورس" نحو (٥٣٠ ق.م)، إلى وفاة أفلاطون: (٣٥٠ ق.م)، ثم تبدأ نسختها الجديدة في القرن الأول الميلادي؛ وتقوم فلسفتها على الأعداد في نهاية مطافها باعتقاد أن الأعداد هي علة الكون وهي الطريق الصحيح لفهمه، وأن الأرقام وعلاقاتها تفسر أساسيات المعرفة، ثم تطور هذا المعتقد ليصل إلى أن الرقم واحد هو أساس كل الأعداد لأنه مفرد ومزدوج بنفس الوقت وعليه، فإنه علة كل الأشياء، وسموا هذا الواحد بالله، – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا –؛ انظر: برهيه، أميل، "تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص: ٦٦).

(٣) أرسطو: فيلسوف يوناني، أحد تلامذة أفلاطون، وأحد معلمي أسكند الأكبر، وله فلسفة عميقة وشهيرة، بلغ تأثيره الفلسفات والثقافات التي تلت عصره، ولا زالت تنتسب إليه، وتعزو إليه جملة من الفلسفات الشرقية والغربية؛ ولد سنة (٣٨٥ ق.م)، وتوفي سنة: (٣٢٢ ق.م) عن عمر يناهز ٦٣ عاما، انظر: برهيه، أميل، "تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص:٢٨٠).

الفاعل بالفعل، واللامتناهي المحتمل بالقوة، رافضاً تصور لامتناه بالفعل»[(١)].

ثم إن هذا الاتجاه تنامى في أوربا، وأصبح له رواج كبير في الحقبة التي تلت عصر هيمنة الكنيسة، والتي تسمى بعصر النهضة، حيث انكشفت أوربا على العالم الإسلامي، و تأثرت بالثقافة اليونانية القديمة، والمقالات والكتب الشرقية المنتسبة للعالم الإسلامي، ككتب ابن رشد، وابن سينا، وغيرهم؛ وكذلك ظهرت في أوربا الصناعة، وانتشرت الكتب، وطُبع الإنجيل، وسهُل الوصول إليه بعد أن كان حبيس الكنيسة، وذاع صيت النُقَّاد للإنجيل وما حواه من تحريفات وأباطيل مخالفة للعقل والحس؛ فأفرزت هذه الأصوات حاجة في نفوس المفكرين للانقلاب الفكري على الكنيسة وتعاليمها، وتحرير الدين من خرافتها، وتجريد العلم من احتكارها، وتخليص العقل من قيودها.

وبالفعل، ففي العصر الذي تلا عصر النهضة في أوروبا، وهو ما يسمى بعصر التنوير؛ تناول مجموعة من الفلاسفة المظهرين الإيمان بوجود الخالق، كـ سبينوزا[(٢)]،

---

(١) زيدان، فايقة محمد جاد "الألوهية في الفكر الربوبي، وموقف الإسلام منها"، (ص: ٢٥).
وانظر في فلسفة أرسطو في الألهيات: برهيه، أميل، "تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص: ٢٨٠).

(٢) "باروخ اسبينوزا" من أسرة يهودية، ولد سنة: (١٦٣٢م)، ونزحت أسرته من أسبانيا والبرتغال إلى أمستردام، درس الكتاب المقدس والتلمود، ثم مال إلى القراءة في الفلسفة، فقرأ لديكارت وفلاسفة آخرين، ودرس الرياضيات والعلوم، حتى لم يعد يثق بما في الكتاب المقدس، وظهرت معارضته له من الصغر، حتى اتهم بالإلحاد، ثم طرد من عشيرته والمحافل، ثم تطور فكره، واشتد نقده للكتب المقدسة، وإظهار ما فيها من خرافة وتناقضات، مات بمرض السل في سن الـ ٤٥ سنة: (١٦٧٧م). انظر: رايت، ويلم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة"، (ص:
=

وفولتير[١] وغيرهم، تناولوا الأناجيل المحرفة بالنقد وكشف الأخطاء والتعارضات العقلية والمنهجية التي تثبت أنه لا يمكن أن ينسب هذا التشريع للإله، وأنه جمع من الخرافات، والأحكام والتشريعات البشرية المتسلطة من قبل البابوات باسم الإله؛ يقول ويلم رايت: «ونحن مدينون بالشيء الكثير لعصر التنوير فيما يتعلق بالاستقلال السياسي، والحرية الاقتصادية، والتسامح الديني، وحرية الفكر والنشر، وكذلك فيما يتعلق بإيماننا بالتعليم، وبإمكان التقدم الاجتماعي، وقد تخلص العقلاء إبان تلك الفترة من كل أنواع الخرافة؛ ولولا عصر التنوير لكنا لازلنا نحرق الساحرات والزنادقة، ولا نزال نبحث عن شفاء الأمراض، وننال الحظ السعيد عن طريق الرقى والتعاويذ، ونخشى السحر والعين»[٢].

كما جاء اللورد إدوارد هوبرت[٣]، والذي كان يسمى بأبي الربوبيين، حيث

=

(١١١).

(١) ماري آرو، واشتهر بلقب: (فولتير): أديب فرنسي، ذاع صيته كأحد أكبر المؤثرين الشعبيين في عصر التنوير، حيث استطاع بأسلوبه وحديثه واجتماعيته أن يؤثر في المجتمع الفرنسي، ويترجم الفلسفة من الكتب والمجلات إلى القصة والمسرح والقصيدة، بأسلوب جماهيري يتسم بالدعابة والمرح، ونقل لأفكار الحرية الإنكليزية إلى المجتمع الفرنسي؛ وكانت له علاقة كبيرة بالملك فريدريك الكبير، ملك بروسيا، والذي كان يتوافق معه في القناعة المذهب الربوبي؛ مات سنة: ١٧٧٨م. انظر: رونالد سترومبرج، "تاريخ الفكر الأوربي الحديث". ص: (١٨٤).

(٢) ينظر: رايت، ويلم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة"، (ص: ١٥٤).

(٣) فيلسوف بريطاني، التحق بالكلية في أكسفورد وتدرب على الموسيقى وركوب الخيل والمبارزة، وحصل بعدها على لقب فارس من قبل الملك جيمس الأول، ثم عمل سفيرًا في فرنسا، وكان

=

ذكر أن الدين الحقيقي يقوم على خمسة أسس، ورأى أن هذه المبادئ الخمسة تشكل نواة كل الأديان بما في ذلك المسيحية قبل أن يسلم الناس أنفسهم لأطماع وخبث الكهنوت؛ وهذه المبادئ الخمسة تشكل عنده دين العقل(١):

١-أن هناك إلهًا أسمى.

٢-أنه يجب أن يُعبد.

٣-أن الفضيلة والتقوى ركنان رئيسان في العبادة.

٤-أنه يجب على العبد التوبة من خطاياه.

٥-أن الجزاء والعقاب الدنيوي والأخروي قائم على أساس العدل الإلهي.

ثم إنه كرس أعماله بعد ذلك لإبراز دور العقل، وزحزحة الدور الكنسي المهيمن على العلاقة بين الرب والعبد؛ والذي عزز بعد ذلك للعقل أن يتعاظم، ويرى أنه كفؤ في معرفة الرب وقوانينه في الكون، وأنه هو خليفة الرب في الأرض، ولا حاجة له بالوحي والأديان.

وهكذا توالت هذه الضربات العلمية والفكرية على الكنيسة حتى هزّت مصداقيتها في النفوس، وأفقدتها الثقة؛ فظهر صوت العقل بديلًا عنها، وازداد الترويج لفكرة العقل، وأنه قادر على الوصول للحقائق والمبادئ الدينية والأخلاقية والفطرية،

=

يتمتع بشعبية كبيرة في المحكمة الفرنسية، سجن بعد ذلك في بريطانيا، مات سنة: ١٦٨٤م. ينظر: "تأثير وإرث الربوبية في القرن الثامن عشر" ص: (٢٤).

(١) ينظر: رايت، ويلم كلي، تاريخ الفلسفة الحديثة"، (ص: ٢٢٨)، وتيفاني إي بيلاند، "تأثير وإرث الربوبية في القرن الثامن عشر"، (ص: ٢٤).

فأفرزت هذه المقالات غلوًا في الإنسان وقدرته.

هذا الغلو العقلي انتهى به المطاف في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر إلى فكرة الاستغناء عن (الإله)، وأن الإله موجود بَيْد أنه ترك العالم بعد خلقه وإيجاده، وأنه أودع فيه من القوانين ما يُصلح به نفسه بنفسه؛ كما أودع في الإنسان العقلَ الذي به يستدل على الخالق، وبه يعرف الخير والشر، ويميز الحسن من القبيح؛ وأن فكرة الوحي والنبوات إن هي إلا أساطير قديمة كانت عبارة عن تفسيرات أولية للكون والمعتقدات.

«واشتهر هذا المذهب وظفر بكثير من الأنصار، منهم: فولتير، وفردريك الثاني ملك بروسيا والفيلسوف الألماني كريستيان فولف.

وكما يسمى هذا العصر بعصر التنوير؛ يسمى أيضًا بالعصر الإنساني، وكذا بعصر الـ deism أي عصر الإيمان الفلسفي بإله ليس له وحي، وليس بخالق للعالم»(١).

المطلب الثالث: دعوى وشبهة أرباب المذهب الربوبي في الله ﷻ

أرباب المذهب الربوبي لم يكن إنحرافهم في اعتقادهم بالله ﷻ فحسب، بل انسحب ذلك إلى ما يترتب عليه ضرورة من إنكار النبوات، واعتقاد عدم احتياج البشرية للوحي، والقول بكفاية العقل في الدلالة على الله، وفي معرفة الحق من الباطل، والخير من الشر؛ وكذلك القول بنسبية الحقيقة، وتزعزع القيم والأخلاق وعدم

(١) ينظر: عثمان، محمود، "الفكر المادي الحديث، وموقف الإسلام منه". ص: (٦٠، ٦١).

ثباتها(١).

وليس الحديث في هذا البحث حول كل ما قال به الربوبيون، فالكلام المفصل عن ذلك لا يسعه بحثٌ جزئي كهذا البحث، كما أن «أهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم»(٢).

ولكن الحديث يتركز حول شبهة الربوبيين في ذات الله -تبارك وتعالى-، وما يجب له ﷻ من صفات الكمال؛ حيث يعطلون الله ﷻ عن جملة كبيرة من صفاته الذاتية، وصفاته الفعلية؛ والتي تنتفي بانتفائها الألوهية، حيث لا يصح عقلًا أن يكون الإله ناقصًا؛ يقول أبو حامد الغزالي(٣): «أما الذي في الفاعل فهو أنه لا بد وأن يكون مريدًا مختارًا عالمًا بما يريده، حتى يكون فاعلًا لما يريده؛ والله تعالى عندهم ليس مريدًا، بل لا صفة له أصلًا، وما يصدر عنه فيلزم منه لزومًا ضروريًا»(٤).

فإن شبهتهم في الرب ﷻ تتلخص في القول بأنه ﷻ خلق الخلق وأوجده وأبدعه، ثم أودع فيه ما يتم به صلاحه، ثم تركه من غير تدخل لاحقٍ في سننه

---

(١) ينظر: رونالد سترومبرج، "تاريخ الفكر الأوربي الحديث". ص: (١٧٥ وما بعدها).

(٢) الشهرستاني، "الملل والنحل". (١/ ١١).

(٣) هو: أبو حامد الغزّالي حجة الإسلام: محمد بن محمد بن محمد. فقيه شافعي أصولي، متكلم، متصوف؛ رحل إلى بغداد، فالحجاز، فالشام، فمصر وعاد إلى طوس. من أبرز تلاميذ إمام الحرمين الجويني، من مصنفاته: البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وإحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، توفي سنة: ٥٠٠هـ. ينظر: طبقات الشافعية "لابن قاضي شهبة" (١/٢٩٣-٢٤)، وشذرات الذهب (٤/١٠-١٤).

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد، "تهافت الفلاسفة". (ص: ١٣٤).

وقوانينه، ولا مراقبة لأفعال عباده، ولاجزاء في ذلك ولا حساب؛ كما يقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الفلاسفة الأُوَل؛ وهم من سبق الربوبيين للقول بأصول هذا الاعتقاد الباطل: «اتفقت الفلاسفة على استحالة إثبات العلم والقدرة والإرادة للمُبدأ الأول، كما اتفقت المعتزلة عليه، وزعموا أن هذه الأسامي وردت شرعًا، ويجوز إطلاقها لغة؛ ولكن ترجع إلى ذات واحدة كما سبق؛ ولا يجوز إثبات صفات زائدة على ذاته، كما يجوز في حقنا أن يكون علمنا وقدرتنا وصفًا لنا زائدًا على ذاتنا»(١).

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في اعتقادهم أنه أشبه بالساعاتي الذي يصنع الساعة، ويدير محركها، ويشحنها بالطاقة، ثم يتركها تسيّر نفسها بنفسها، بلا متابعة، ولا ملاحظة، ولا مراقبة لما قد يعترض طريقها بعد ذلك؛ فـ «يعتقد الربوبيون أن قوانين الطبيعة تمنع الله من المشاركة كقوة نشطة في الحياة اليومية، لقد خلق الله الكون بصفته "صانع ساعات"، لكنه سمح بعد ذلك لقوانين الطبيعة أن تملي عمل العالم»(٢).

والتجربة أساسية في تكوين هذا المذهب، فيرى أرباب هذا المذهب أن وجود الإله يمكن أن يستدل عليه عن طريق الحس، فإنني عندما أنظر إلى وجودي أجده بديهيا حدسيا ويمكن استخلاص وجود العالم من وجودي، وبنفس الطريقة يمكن استخلاص وجود الله من العالم؛ فأصحاب هذا المذهب يعتبرون آراءهم تلك في نفس الموقف الذي تقف فيه علوم الطبيعة، فأعلنوا أن الحقائق الطبيعية، والحقائق الأخلاقية متجانسة، وهم لا ينسبون إلى الله أي فعل يمكن أن يتعارض مع قوانين الطبيعة وصل

---

(١) المرجع السابق (ص: ١٧٢).

(٢) تيفاني إي بيلاند، "تأثير وإرث الربوبية في القرن الثامن عشر". ص: (٩).

إليها العلم؛ وللعقل في نظر أصحاب عصر التنوير الحق في الاشراف على كل اتجاهات الحياة، وما فيها من سياسة وقانون ودين، والإنسانية هي هدف الحياة للجميع، وليس الله أو المجتمع الخاص أو الدولة الخاصة(١).

المبحث الثاني: قواعد الأسماء والصفات الناقضة للمذهب الربوبي

هذا المبحث يتناول القواعد الأساسية التي يقوم عليها القول باتصاف الخالق ﷻ بصفات الكمال، والتي يمكن أن تكون الركن الأقوى في الرد على المذهب الربوبي وما تبعه من مقالات، ونقضه؛ ذلك أن مدار هذا المذهب ونتيجته الأخيرة هي تعطيل الخالق ﷻ عن صفاته أو عن أغلب صفاته؛ إذ إن القول بأن الخالق لم يعد متصرفًا في الكون، أو أنه خلق الكون وتركه، أو أنه لم يبعث رسلًا، ولم ينزل كتبًا، أو أنه لا بعث ولا جزاء، وغير هذه من المقالات التي يقول بها الربوبيون هو في حقيقة الأمر تعطيل لصفة الحكمة المنافية للعبث، والقدرة المنافية للعجز، والعلم المنافي للجهل، والإحاطة المنافية للغفلة، والإرادة المنافية للكسل؛ وعليه يكون الرد والنقض لهذه المقالات هو بإثبات أضدادها، والإلزام بضرورة قيام الصفات الكمالية بالإله ﷻ لتتحقق بذلك الألوهية والكمال، ويطّرد القول شرعًا وعقلًا في القول بوجوده ﷻ.

المطلب الأوَّل: ضرورة اتصاف الإله بصفات الكمال

وجوب اتصاف الله ﷻ بصفات الكمال، وتنزُّهه عن صفات النقص إنما هو

---

(١) ينظر: عثمان، محمود، "الفكر المادي الحديث، وموقف الإسلام منه". (٦٠، ٦١)، و"الدين والعلم في الفلسفة المعاصرة. ص ٢٢، وغلاب، "المعرفة عند مفكري المسلمين". ص: ١٠٥،١٠٤، و"قصة النزاع بين الدين والفلسفة". ص: ٢١٩،٢١٨.

لكماله المطلق ﷻ الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه؛ ووجوب كماله، كوجوب وجوده، فمن آمن بوجوده ﷻ فلا بد وأن يؤمن ضرورةً بكماله.

فهو واجب بالضرورة العقلية، وهو المتوافق مع الفطرة السليمة، فنقص صفات الكمال، وانتفائها موجب لبطلان الإلهية؛ فكيف يكون إلهًا من كان المخلوق أكمل منه؟ ولذا احتج الله على المشركين، وعاب عليهم أن عبدوا أصنامًا ناقصة، لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؛ فلو كان ﷻ كذلك لما احتج عليهم بما هو فيه؛ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ويثبت الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر، ويقيم على النفاة الحجة العقلية الدامغة في ضرورة اتصاف الخالق ﷻ بصفات الكمال حيث يقول: «ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار، وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها، فعابها بأنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتكلم ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضر، وهذه صفة إله الجهمية، التي عاب بها الأصنام، نسبوها إليه – تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا –، فقال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في محاجته لأبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [سورة مريم:٤٢]، فلو كان إله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بهذه الصفة والمثابة لقال له آزر: وأنت إلهك بهذه المثابة، فكيف تنكر علي؟ لكن كان مع شركه أعرف بالله من الجهمية، وكذلك كفار قريش كانوا مع شركهم مقرين بصفات الصانع سبحانه وعلوه على خلقه ... حتى قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فجعل نفي صفة الكلام موجبا لبطلان الإلهية، وهذا أمر معلوم بالفطر والعقول السليمة والكتب السماوية: أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلها، ولا مدبرا، ولا ربا، بل هو مذموم، معيب ناقص، ليس له الحمد، لا في الأولى، ولا في الآخرة، وإنما الحمد في الأولى

والآخرة لمن له صفات الكمال، ونعوت الجلال، التي لأجلها استحق الحمد»(١).

وقد دل القرآن على وجوب اتصافه ﷻ بصفات الكمال في مواطن كثيرة جدًا، بل كل ما أورده الله ﷻ من إثبات الحمد له، ووتفصيل محامده، وأن له المثل الأعلى، وإثبات معاني أسمائه، كل ذلك دال على إثبات الكمال له ﷻ.

بل إن الفطرة السليمة تقرُّ بكمال الخالق ﷻ كما تقرُّ بوجوده، وما يعرض عند بعض الناس من شك، أو نفي أو اعتراض فهو من فساد الفطرة وتغيرها، قال ابن تيمية رحمه الله بعد أن استدل على كمال الله ﷻ: «بل هذا المعنى مستقر في فطر الناس، بل هم مفطورون عليه، فإنهم كما أنهم مفطورون على الإقرار بالخالق، فإنهم مفطورون على أنه أجل وأكبر، وأعلى وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء؛ وقد بينا في غير هذا الموضع: أن الإقرار بالخالق وكماله، يكون فطريًا ضروريًا في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها»(٢).

ومن المزالق العقلية، والمآلات المستلزمة للقول بنفي صفات الكمال عن الله ﷻ: أن نفي صفات الكمال عن الله ﷻ يستلزم نفي وجوده؛ فكيف يصح عقلًا أن يوجد إلهٌ غير خالق ولا حي ولا عليم ولا قدير ولا حكيم ولا سميع ولا بصير؟

فلو أنه عدم بعض صفات الكمال، لكانت المخلوقات المتصفة بهذه الصفات

---

(١) ابن القيم، "مدارج السالكين". (١/ ٥٠-٤٩)، وينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى". (٦/ ٨٢-٨٣).

(٢) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ٨).

أكمل منه، ولا يصح هذا في العقل ولا في الفطرة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلو عدمها لكان كل موجود أكمل منه، لأن الموجود أكمل من المعدوم، ولهذا لا يحمد نفسه سبحانه بعدم إلا إذا كان متضمنا لثبوت كمال»(١).

فالنفي المحض لا يتضمن كمالًا، بل يورث عدمًا محضًا، إلا إذا أثبت كمال ضده، فمجرد نفي السِنة والنوم لا يتضمن كمالًا إلا بإثبات كمال ضدها وهي كمال حياته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكمال قيوميته، كما قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

ولذا تجد أرباب المذهب الربوبي في تيهٍ وحيرةٍ واضطراب، حكَّموا عقولهم، حتى وقوعوا في مُحالات عقلية، وكلما فرُّوا من مغالطة عقلية، وقعوا في سفسطة أكبر منها وأشنع؛ حتى غدوا أضحوكة للملاحدة النفاة المنكرين لوجود الله بالكلية(٢)؛ وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نفاة الصفات، - والذين كانوا أحسن حالاً من أرباب المذهب الربوبي -، وبين منهجهم، وفساد عقولهم بقوله: «وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم - أي: سبيل الأنبياء والرسل - من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب، ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية، والقرامطة الباطنية، ونحوهم فإنهم على ضد ذلك، يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان

(١) ابن القيم، "مدارج السالكين". (١/ ٥١).

(٢) وقد نقد مذهبهم الفيلسوف ديفيد هيوم في كتاب: "محاورات في الدين الطبيعي". ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠.

يمتنع تحققه في الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات، فغاليتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم - بزعمهم - إذا وصفوه بالإثبات شبّهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبّهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بدائه العقول، وحرّفوا ما أنزل الله تعالى من الكتاب، وما جاء به الرسول ﷺ، ووقعوا في شرّ مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات؛ وقد علم بالاضطرار أن الوجود لا بدّ له من موجد، واجب بذاته، غني عما سواه، قديم، أزلي، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم»(١).

المطلب الثاني: إثبات الكمال المطلق لله ﷻ، ووجوب تظافر الصفات مع بعضها

كما تبين مما سبق ضرورة اتصاف الله ﷻ بصفات الكمال؛ فإنه لا بد من الإيمان بأن الكمال الذي يستحقه ﷻ؛ هو الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فيثبت له أقصى ما يمكن من صفات الكمال.

ولذا فإنه تثبت له صفة الحياة كما تثبت للمخلوق صفة الحياة؛ ولكنها في المخلوق صفة ناقصة إذ يعتريها النوم والسنة والموت؛ وأما الله ﷻ فيثبت له كمال الصفة، فهي حياة كاملة مطلقة، منفيٌّ عنها النوم والنعاس والسنة والموت والإغماء وغيرها؛ كما أن علم الله كامل مطلق، منفيٌّ عنه الجهل والنسيان والغفلة والسهو الذي يعتري صفة العلم لدى المخلوقين؛ وهكذا في جميع الصفات، قال ابن القيم

(١) ابن تيمية، "التدمرية". (ص: ١٢ - ١٧).

رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنه سبحانه حي حقيقة وحياته أكمل الحياة وأتمها وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال ونفي أضدادها من جميع الوجوه؛ ومن لوازم الحياة الفعل الاختياري فإن كل حي فعال، وصدور الفعل عن الحي بحسب كمال حياته ونقصها، وكل من كانت حياته أكمل من غيره كان فعله أقوى وأكمل، وكذلك قدرته، ولذلك كان الرب سبحانه على كل شيء قدير، وهو فعال لما يريد»(١).

وهذا الكمال المطلق لا يمكن أن يثبت لله تعالى إلا باجتماع الصفات جميعها وتظافرها، ونفي جميع ما يضادها من صفات النقص؛ فصفة الحياة لا يمكن أن تكون صفة كمال مطلق مالم تتظافر معها الكمالات الأخرى كالقدرة والعلم والحكمة؛ وصفة الرحمة لا يمكن أن توصف بالكمال المطلق مالم تتظافر معها صفة العلم والحكمة والقدرة والقهر والإرادة ونحوها؛ فالرحمة في غير موضعها ضعف وقلة تدبير، والقهر في غير موضعه ظلم وتعدي، والقدرة بلا حكمة وعلم تهور وطيش؛ وكل ذلك منزّهٌ عنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لاتصافه بالكمال المطلق المنتفي عنه كل نقص، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما إذا قيل: يفعل ما يريد باعتبار أنه لا يفعل على وجه مقتضى العلم والحكمة؛ بل هو متسفه فيما يفعله وآخر يفعل ما يريد لكنَّ إرادته مقرونة بالعلم والحكمة؛ كان هذا الثاني أكمل؛ وجماع الأمر في ذلك: أن كمال القدرة صفة كمال، وكون الإرادة نافذة لا تحتاج إلى معاون، ولا يعارضها مانع، وصف كمال؛ وأما كون الإرادة لا تميز بين مراد ومراد، بل جميع الأجناس عندها سواء، فهذا ليس بوصف كمال، بل الإرادة المميزة بين مراد ومراد كما يقتضيه العلم والحكمة هي الموصوفة بالكمال، فمن نَقَصَه

(١) ابن القيم، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". (ص: ١٨٧).

في قدرته وخلقه ومشيئته فلم يقدره قدره، ومن نقصه من حكمته ورحمته فلم يقدره حق قدره، والكمال الذي يستحقه إثبات هذا وهذا»(١).

والمؤمن يشعر بهذا الكمال المطلق، ويؤمن به كما يؤمن بوجوده ﷻ، ويجد ذلك ضرورة في عقله وفطرته.

فالله ﷻ هو خالق الخلق، وخالق الوجود كله، ولا يمكن إثبات ذلك إلا بإثبات خالق يتصف بسائر صفات الكمال؛ فهو حيٌّ حياةً مطلقة، ومجرد وجود الحياة لا يمكن أن يُبدع في خلق كهذا الكون الهائل في دقته ونظامه؛ فاستلزم ذلك أن يكون عالمِا علمًا مطلقًا، والحياة مع العلم بلا قدرةٍ لا يمكنهما أن يقيما مثل هذا الخلق، فاستلزم ذلك أيضًا اتصافه بالقدرة المطلقة، وكمال الحياة مع العلم مع القدرة لا تكفي لخلق مُحكم مقتضٍ لعوامل المصلحة، ومجتنبٌ فيه عوامل المفسدة المحضة، بل لا بد من اتصاف الخالق بصفة الحكمة المطلقة التي لا يعتريها وهمٌ أو غفلة، وكل ذلك لا يمكن أن يحدث بلا إرادة ولا قصد، فوجب اتصافه بكمال الإرادة المطلقة.

ومن هنا تبين ضرورة اجتماع هذه الصفات، واستلزام اتصاف الخالق ﷻ بجميع صفات الكمال، كما قال ابن القيم رحمه الله: «وخلقه تعالى لهم متضمن لكمال قدرته وإرادته وعلمه وحكمته وحياته، وذلك يستلزم لسائر صفات كماله، ونعوت جلاله»(٢).

ولذا فإنه ﷻ بهذا الكمال المطلق استحق الحمد كله، فهو يثني على نفسه

(١) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ٦٤).
(٢) ابن القيم، "بدائع الفوائد". (٤/ ١٠٤٤).

بالحمد المطلق المستغرق لجميع المحامد بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]، وهذه الآية هي ما استهل بها كتابه العظيم؛ واستغراقه لجميع المحامد لاستغراقه جميع الكمالات، كما وضح ذلك ابن القيم رحمه الله بقوله: «فإن إثبات الحمد الكامل له يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه، من صفات كماله، ونعوت جلاله، إذ من عدم صفات الكمال فليس بمحمود على الإطلاق، وغايته: أنه محمود من وجه دون وجه، ولا يكون محمودا بكل وجه، وبكل اعتبار، بجميع أنواع الحمد إلا من استولى على صفات الكمال جميعها، فلو عدم منها صفة واحدة لنقص من حمده بحسبها؛ وكذلك في إثبات صفة الرحمة له ما يتضمن إثبات الصفات التي تستلزمها من الحياة، والإرادة والقدرة، والسمع والبصر، وغيرها؛ وكذلك صفة الربوبية تستلزم جميع صفات الفعل وصفة الإلهية تستلزم جميع أوصاف الكمال ذاتا وأفعالا، كما تقدم بيانه؛ فكونه محمودا إلها ربا، رحمانا رحيما، ملكا معبودا، مستعانا، هاديا منعما، يرضى ويغضب مع نفي قيام الصفات به جمع بين النقيضين، وهو من أمحل المحال»(١).

المطلب الثالث: أنَّ كمال الله ﷻ من ذاته، لا من غيره

من القواعد العقلية المهمة المتقررة في باب إثبات كمال الله تعالى المطلق، والاحتجاج على أصحاب المذهب الربوبي النفاة لصفات الله ﷷ؛ أن صفات كماله، ونعوت جلاله هي من ذاته العلية، لا من أحدٍ سواه؛ فهو سبحانه وتعالى الصمد الذي تصمد إليه جميع الخلائق، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء،

(١) ابن القيم، "مدارج السالكين". (١/ ٨٦).

وهو ﷻ مستغنٍ عن خلقه غنىً مطلقًا، وخلقه مفتقرون إليه؛ وهو تعالى خالق الخلق، ومعطي النعم، وواهب الكمال والجمال، كما أن كماله ﷻ قديمٌ أزليٌّ، كما أن ذاته قديمة أزلية؛ فمن كانت هذه صفته، وتلك أفعاله فلا يصح عقلًا أن يستمد كماله من خلقه، أو أن يحتاج إليهم في شيء؛ فالقول بأنه استمد كماله من غيره يلزم منه أمران، وكلاهما باطلٌ وممتنعٌ عقلًا:

أحدهما: أن يكون ذلك الغير مخلوقًا له، وهذا يستلزم الدور القبلي، وهو أن يكون الشيء فاعلًا لفاعله؛ وهذا لا يستقيم القول به عقلًا.

والثاني: أن يكون ذلك الغير غير مخلوق له، بل هو موجود بنفسه؛ وهذا يستلزم أن يكون هناك خالقين متساويين، وهذا ممتنع أيضًا؛ لأن المعطي سيكون بذلك هو الرب حقيقة، والآخر عبدٌ له، ومحتاج إليه.

ويذكر ابن تيمية رحمه الله هذه القاعدة، والرد على المقالات فيها بشيء من التفصيل بقوله: «وإذا ثبت إمكان ذلك له، فما جاز له من ذلك الكمال الممكن الوجود، فإنه واجب له لا يتوقف على غيره، فإنه لو توقف على غيره لم يكن موجودًا له إلا بذلك الغير، وذلك الغير إن كان مخلوقًا له لزم الدور القبلي الممتنع، فإن ما في ذلك الغير من الأمور الوجودية فهي منه، ويمتنع أن يكون كل من الشيئين فاعلًا للآخر، وهذا هو الدور القبلي فإن الشيء يمتنع أن يكون فاعلًا لنفسه، فلأن يمتنع أن يكون فاعلًا لفاعله بطريق الأولى والأحرى.

وكذلك يمتنع أن يكون كل من الشيئين فاعلًا لما به يصير الآخر فاعلًا، ويمتنع أن يكون كل من الشيئين معطيًا للآخر كماله، فإن معطي الكمال أحق بالكمال، فيلزم أن يكون كل منهما أكمل من الآخر، وهذا ممتنع لذاته، فإن كون هذا أكمل

يقتضي أن هذا أفضل من هذا، وهذا أفضل من هذا، وفضل أحدهما يمنع مساواة الآخر له، فلأن يمنع كون الآخر أفضل بطريق الأولى.

وأيضا، فلو كان كماله موقوفًا على ذلك الغير، للزم أن يكون كماله موقوفًا على فعله لذلك الغير، وعلى معاونة ذلك الغير في كماله، ومعاونة ذلك الغير في كماله موقوف عليه؛ إذ فعل ذلك الغير، وأفعاله موقوفة على فعل المبدع لا تفتقر إلى غيره، فيلزم ألا يكون كماله موقوفًا على غيره.

فإذا قيل: كماله موقوفًا على مخلوقه، لزم ألا يتوقف على مخلوقه، وما كان ثبوته مستلزمًا لعدمه كان باطلًا من نفسه. وأيضًا، فذلك الغير كل كمال له فمنه وهو أحق بالكمال منه، ولو قيل يتوقف كماله عليه لم يكن متوقفًا إلا على ما هو من نفسه، وذلك متوقف عليه لا على غيره.

وإن قيل: ذلك الغير ليس مخلوقًا، بل واجبًا آخر قديمًا بنفسه؛ فيقال: إن كان أحد هذين هو المعطي دون العكس، فهو الرب، والآخر عبده.

وإن قيل: بل كل منهما يعطي للآخر الكمال، لزم الدور في التأثير وهو باطل، وهو من الدور القبلي، لا من الدور المعي الاقتراني فلا يكون هذا كاملا حتى يجعله الآخر كاملًا، والآخر لا يجعله كاملًا حتى يكون في نفسه كاملًا، لأن جاعل الكامل كاملًا أحق بالكمال ولا يكون الآخر كاملًا حتى يجعله كاملًا، فلا يكون واحدًا منهما كاملًا بالضرورة، فإنه لو قيل: لا يكون كاملًا حتى يجعل نفسه كاملًا، ولا يجعل نفسه كاملًا حتى يكون كاملًا لكان ممتنعا، فكيف إذا قيل: حتى يجعل ما يجعله كاملًا

كاملا؟»(١).

المطلب الرَّابع: استحالة إحاطة المخلوق بالكمال الإلهي

إذا تقرر ما سبق من القواعد من ضرورة اتصاف الإله بصفات الكمال، وأن كماله ﷻ من ذاته؛ فإن أحد دوافع إنكار وتعطيل الصفات عند الربوبيين وغيرهم؛ هو امتناع عقولهم من إدراكها، فيجعلون عقولهم المخلوقة حاكمة على كمال الرب ﷻ، ومتصرِّفةً في أسمائه وصفاته، ومتحكِّمةً في ذاته، وتعيين ما يصلحُ له وما لا يصلح له.

وقد بيَّن الله ﷻ في كتابه بالحجج العقلية استحالة أن يحيط المخلوق بذات الخالق، أو أن يُكيّف صفاته، فقال ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، قال ابن كثير رحمه الله: «لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله ﷻ وأطلعه عليه؛ ويحتمل أن يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه كقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٠]»(٢).

وكما يُقرُّ المؤمنون بثبوت كمال الله ﷻ المطلق؛ فإنهم يؤمنون باستحالة إحاطتهم بعلمه وكماله، وذلك لأمور:

١-أنه لا يمكن للمخلوق أن يُدرك ذاته العلية ﷻ ولا يعرف حقيقتها؛ فكيف يمكنه أن يعرف ما يتعلق بها من صفات الكمال؟ فمن المتقرر عقلًا أن العلم

(١) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ١٣).
(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". (١/ ٦٧٩).

بالصفات تابعُ للعلم بالذات، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكل ما فعله علمنا أن له فيه حكمة، وهذا يكفينا من حيث الجملة وإن لم نعرف التفصيل، وعدم علمنا بتفصيل حكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته، وكما أن ثبوت صفات الكمال له معلوم لنا، وأما كنه ذاته فغير معلومة لنا، فلا نكذب بما علمناه ما لم نعلمه؛ وكذلك نحن نعلم أنه حكيم فيما يفعله ويأمر به، وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من أصل حكمته، فلا نكذب بما علمناه من حكمته ما لم نعلمه من تفصيلها»[(١)].

٢-أنَّ المخلوق لم يمكنه الإدراك والإحاطة بجميع المخلوقات، وما في الكون من أسرار وأخبار، والعلم التجريبي يُثبت مرة بعد أخرىٰ أنه عاجزٌ عن الإحاطة بأسرار الكون وعجائبه؛ بل إنه عاجزٌ عن الإحاطة بما في الأرض فقط دون الكواكب الأخرىٰ؛ والشواهد علىٰ ذلك كثيرة؛ فكيف يصحُ عقلًا بعد هذا أن ينشُد الإحاطة بالخالق لهذا الكون ودقائقه وأسراره؟

٣-أن المخلوق لا يمكنه أن يُحيط بجميع العلوم الإنسانية، فعمره أقل من العلم، ولو علىٰ افتراض تعميره، فإن إمكاناته وضعفه أقل من أن يُحيط بها كلها الجسدية منها والنفسية؛ ولو أن إنسانًا قرر ألاَّ يأخذ بشيء حتىٰ يعلمه بكليته لعُدَّ ذلك جنونًا[(٢)]، كيف إذًا يمكنه إدراك صفات الله تعالىٰ وكماله وجلاله، ويعترض حكمته وعلمه في أفعاله وتدبيره لمجرد عدم إحاطته به؟

---

(١) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ٦٢).

(٢) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ٦٢).

فعُلم هنا أن الله تعالى متصفٌ بأعلى صفات الكمال وأحسنها، ولا يمكن للمخلوق أن يدرك ويحيط بكمال حكمته وعلمه وقدرته؛ فعليه إذن التسليم والإذعان والطواعية لأمره ونهيه، والرضا بحكمه وقدره.

المبحث الثالث: دلالة الأسماء والصفات على الكمال الإلهي

فيما سبق كان الحديث عن القواعد الأساسية التي يكون منها منطلق إثبات صفات الكمال لله ﷻ، وأن النفي المحض لا يتضمن كمالًا، وأن هذه الصفات من ذاته العلية، لا من سواه؛ وأنه يجب تضافر الصفات، ولا يستقيم إثبات بعض الصفات ونفي بعضها؛ كما أنها تُفيد استحالة إحاطة المخلوق بالخالق، والاطلاع التام على كنه وكيفية صفاته فيما لم يُطلع عليه خلقه؛ وأن ذلك كله واجب بالضرورة العقلية، والحاجة الفطرية.

فإذا تقرر ذلك؛ فإن الحديث في هذا المبحث عن دلالة الأفعال، ودلالة الصفات، ودلالة التنزيه على الكمال الإلهي؛ ثم في المطلب الرابع منه وجه اقتران هذه الدلالات في نقض المذهب الربوبي، والعلاقة بين المذهب الربوبي وبين إثبات الصفات.

المطلب الأوَّل: وجه الاحتجاج بدلالة الصفات والأفعال في الرد على المذهب الربوبي

قبل الشروع في بيان دلالة أسماء الله وصفاته وأفعاله على كماله ﷻ، لا بد من بيان وجه الاحتجاج بهذا الاستلزام في الرد على المذهب الربوبي؛ فإنه قد يقال: ما وجه الاحتجاج بالقواعد العقلية الملزمة للكمال الإلهي على نقض المذهب الربوبي؟

فإن الربوبيون يثبتون لله صفة الخلق والحياة والعلم والإرادة والقدرة والحكمة، والتي بها خلق هذا الكون؛ ولكن نقطة الخلاف عندهم: أنه خلق الكون، وأودع فيه ما يُصلحه، ثم تركه بعد ذلك، ولم يعد متصرفًا فيه، وإنما ذلك للقوانين الطبيعية التي أودعها فيه؛ ولا يلزم من ذلك إنكار صفاته وكماله، فما وجه الربط بين إثبات الصفات، وبين بطلان المذهب؟

ويقال في الرد على هذه الشبهة: أن القول بتفويضه ﷻ الكون أن يصلح ذاته على الدوام، وأن مثله مثل الساعاتي الذي يصنع الساعة ثم يدير عجلتها ويدعها تسير بنفسها، باطل من أمرين:

الأمر الأول: أنه لا يُسلَم بالمقدمة؛ فالساعة لا يمكن أن تصلح ذاتها إن تعطلت، أو نفدت طاقتها، أو عرض لها عُطل؛ فغاية عملها: السير وفق النظام والفلك الذي صنعت فيه، مالم يعرض لها ما يعيقها؛ فإن عرض لها ذلك فإن صلاحها متوقف على غيرها؛ وهذا الأمر متحقق في خلق الله ﷻ؛ فإنه خلق الكون وفق نظام وقوانين يسير عليها؛ وهو كذلك تحت عناية الخالق ﷻ ورعايته؛ وهو الذي يصلح أمره إذا عطب، ويعيد – إن شاء – خلقه إذا فني؛ وكذا الكائنات الحية، والنباتات، فإنه ينشئها من عدم، وينفخ فيها الروح، ثم تنمو وتتبدل فيها أطوار الخلق تحت أمره وتدبيره وعنايته؛ لا يغفل ولا ينسى ولا ترتفع عنها عنايته إلا لمقتضى حكمته.

الأمر الثاني: أنَّ القول بأن الكون غير محتاج للخالق وعنايته ونظره وتدبيره؛ يلزم منه عدم فناء المخلوقات ولا عطبها؛ فإنها لو كانت تعطب وتفنى لاحتاجت إليه كما تقرر في الدليل السابق؛ والقول بعدم فنائها باطل عقلًا؛ حيث يلزم منه أن

تتصف بالحياة الكاملة المطلقة، وهذه منازعة للرب ﷻ في وجوده وألوهيته وقيوميته، فهو قول بوجود إلهين اثنين، وهذا ممتنع عقلًا بدليل التمانع، حيث إنه يلزم منه أن يعلو أحدهما على الآخر، وإذا كان كذلك، فالألوهية للأعلى منهما؛ كما قال ﷻ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٩١].

فإن قيل: إنها تعطب وتفنى، ولكنها تصلح ذاتها، فذلك أيضًا ممتنع عقلا، لامتناع أن يخلق الشيء ذاته، أو يحيي جزءه من العدم، والعطب فناء جزئي، وإصلاحه خلق وصنع جزئي بقدر ما فني وعطب؛ فإن أصلحه غيره من المخلوقات: كالإنسان؛ فيقال: ومن أصلح هذا الغير؟ فإن ذلك مستلزم في النهاية إلى الموجد والخالق الأول، وهو الرب ﷻ.

وهنا يتبين وجه إثبات صفات الكمال المطلق للرب -تبارك وتعالى- في نقض المذهب الربوبي، والدلالة على بطلانه.

المطلب الثاني: دلالة الأفعال على الكمال الإلهي

إنَّ من أعظم الدلائل على كمال الله ﷻ المطلق؛ أفعاله وخلقه وتدبيره، فأفعاله ﷻ في خلقه سواءً المشاهد منها والمحسوس، أو المشاهد آثاره وتبعاته؛ كل ذلك ناطقٌ بكماله، دالٌ على جلاله، كما دلَّ قبل ذلك على وجوده ﷻ.

وكل فعلٍ من أفعاله ﷻ يدُلُّ على جملةٍ من صفات الكمال، ونعوت الجلال؛ فالإحياء والإماتة يدلان على كمال حياته وقدرته وعلمه وإرادته وحكمته؛ كما أن الرزق وإنزال الغيث، وإنبات الزرع ونحوها تدل على كمال قدرته ورحمته ولطفه وكرمه وجوده؛ وانتقامه من الظالمين، وعذابه للكافرين دالٌّ على كمال قوته وبطشه وجبروته

وكبريائه وعدله؛ فهذه المفعولات هي من أعظم وأبين الطرق للاستدلال على كماله المطلق ﷻ.

والله ﷻ قد دلَّ خلقه على الاستهداء بما يشاهدونه من أفعاله على كماله، فيقول ﷻ: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الملك:١٤]، فهذه الآية الكريمة تدلُّ على علم الله تعالى الواسع والمطلق، والذي يحيط بدقيق الأمور وجليلها، وظاهرها وباطنها؛ فالخلق والإبداع يتضمن العلم المسبق بما يكون عليه المخلوق بعد إيجاده؛ فالخلق مستلزمٌ لإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم؛ إذ إرادة ما لا يُعلم ويستشعر مُحالٌ عقلًا.

كما أن في هذه المخلوقات التي هي مفعولات الله ﷻ فيها من الدقة والإحكام والنظام ما يستلزم العلم الدقيق بها، وبما يصلحها.

وقد بيَّن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ضرورة اتصاف الفاعل لهذه المخلوقات العظيم بصفات الكمال، فقال: «هذا هو الطريق الثاني من طرق إثبات الصفات، وهو دلالة الصنعة عليها، فإن المخلوق يدل على وجود خالقه، وعلى حياته وعلى قدرته، وعلى علمه ومشيئته، فإن الفعل الاختياري يستلزم ذلك استلزاما ضروريا، وما فيه من الإتقان والإحكام ووقوعه على أكمل الوجوه يدل على حكمة فاعله وعنايته، وما فيه من الإحسان والنفع، ووصول المنافع العظيمة إلى المخلوق يدل على رحمة خالقه، وإحسانه وجوده، وما فيه من آثار الكمال يدل على أن خالقه أكمل منه، فمعطي الكمال أحق بالكمال، وخالق الأسماع والأبصار والنطق: أحق بأن يكون سميعا بصيرا متكلما، وخالق الحياة والعلوم، والقدر والإرادات: أحق بأن يكون هو كذلك في نفسه، فما في المخلوقات من أنواع التخصيصات: هو من أدل شيء على إرادة الرب

سبحانه، ومشيئته وحكمته، التي اقتضت التخصيص.

وحصول الإجابة عقيب سؤال الطالب، على الوجه المطلوب: دليل على علم الرب تعالى بالجزئيات، وعلى سمعه لسؤال عبيده، وعلى قدرته على قضاء حوائجهم، وعلى رأفته ورحمته بهم.

والإحسان إلى المطيعين، والتقرب إليهم والإكرام، وإعلاء درجاتهم يدل على محبته ورضاه، وعقوبته للعصاة والظلمة، وأعداء رسله بأنواع العقوبات المشهودة: تدل على صفة الغضب والسخط، والإبعاد والطرد والإقصاء يدل على المقت والبغض... إلى أن قال: وكل سليم العقل والفطرة يعرف قدر الصانع وحذقه وتبريزه على غيره، وتفرده بكمال لم يشاركه فيه غيره من مشاهدة صنعته، فكيف لا تعرف صفات من هذا العالم العلوي والسفلي وهذه المخلوقات من بعض صنعه؟

وإذا اعتبرت المخلوقات والمأمورات، وجدتها بأسرها كلها دالة على النعوت والصفات، وحقائق الأسماء الحسنى»(١).

المطلب الثالث: دلالة الصفات على الكمال الإلهي

إنَّ من أقوى الحجج العقلية، والبراهين المنطقية على كمال الله ﷻ: صفاتُه العلية؛ فإنه ﷻ وبحمده متصفٌ بصفات الكمال، ونعوت الجلال، ولا يصح في العقل ولا الفطرة أن يوصف جل وعلا بغير ذلك؛ بل إنه أحق من خلقه ضرورة بهذه الصفات والكمالات.

وصفات الله ﷻ ثابتةٌ له بالسمع والعقل، ولذا يُقسمها أهل العلم إلى صفات

---

(١) ابن القيم، "مدارج السالكين". (٣/ ٣٣٠).

سمعية عقلية: وهي الثابتة بدلالة السمع والعقل، وصفات خبرية: وهي الثابة له بدلالة السمع فقط، مع عدم امتناعها في العقل الصحيح.

فأما دلالة السمع فمعلومة، وهي الواردة إلينا بالخبر الصادق، كالوجه واليدين والقدم ونحوها؛ وأما دلالة العقل فإنه يقتضي أن يكون واهب الكمال ومعطيه أولى به.

والنصوص الشرعية جاءت بهذا المعنى، وبينته خير بيان؛ كما أنه جاء استعماله في حق الله تعالى كثيرًا عند السلف؛ وهذا المعنى يُعرف بقياس الأولى، والمراد به بيان أن الخالق أولى من المخلوق بالكمال في النفي والإثبات؛ فكل وصف كمال يثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وأمكن اتصاف الخالق به، فهو أحق به، وواجب اتصافه به؛ وكل نقص تنزه عنه غيره، فهو أولى بالتنزه عنه[١].

ودلالة قياس الأولى على كمال الله من طريقين:

١-طريق الترجيح والتفضيل.

٢-طريق دلالة الأثر على المؤثر.

الأول: طريقة الترجيح والتفضيل:

وبيانه أن كل كمال ثبت للمخلوق المربوب الممكن[٢]، وأمكن اتصاف الخالق

---

(١) للاستزادة: ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/ ٤٥٠)، ومدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ٥٠-٤٩)، والأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، لسعود العريفي، (ص: ٣٣٦).

(٢) المقصود بالممكن: أي أن المخلوق ممكن الوجود لا واجبه، فوجوده غير لازم، فلو شاء الله لخلقه، أو تركه وأهمله؛ وأما الواجب، فهو واجب الوجود، والذي لا يصح في الأذهان والفِطَر =

به، فإنه يكون ثابتًا للخالق الواجب من باب أولى، فطرةً وعقلًا، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا هذا الدليل العقلي: «ثم يقال: هذا الواجب القديم الخالق، إما أن يكون ثبوت الكمال الذي لا نقص فيه الممكن الوجود ممكنًا له، وإما ألا يكون. والثاني ممتنع؛ لأن هذا ممكن للموجود المحدث الفقير للممكن، فلأن يمكن للواجب الغني القديم بطريق الأولى والأحرى؛ فإن كلاهما موجود. والكلام في الكمال الممكن الوجود الذي لا نقص فيه.

فإذا كان الكمال الممكن الوجود ممكنًا للمفضول، فلأن يمكن للفاضل بطريق الأولى؛ لأن ما كان ممكنًا لما هو في وجوده ناقص، فلأن يمكن لما هو في وجوده أكمل منه بطريق الأولى، لاسيما وذلك أفضل من كل وجه فيمتنع اختصاص المفضول من كل وجه بكمال لا يثبت للأفضل من كل وجه، بل ما قد ثبت من ذلك للمفضول فالفاضل أحق به، فلأن يثبت للفاضل بطريق الأولى.

ولأن ذلك الكمال إنما استفاده المخلوق من الخالق، والذي جعل غيره كاملا هو أحق بالكمال منه، فالذي جعل غيره قادرًا أولى بالقدرة، والذي علم غيره أولى بالعلم، والذي أحيا غيره أولى بالحياة، والفلاسفة توافق على هذا، ويقولون: كل كمال للمعلول فهو من آثار العلة، والعلة أولى به»(١).

فهذه دلالة الترجيح والتفضيل، وهي ظاهرةٌ عقلًا، والمغالطة فيها سفسطة لا آخر لها.

=

إلا وجوده؛ وهو الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) ابن تيمية، "الرسالة الأكملية". (ص: ١٢).

الثاني: إثبات الصفات عن طريق دلالة الأثر على المؤثر.

وهذه الطريقة هي إحدى الطرق العقلية المؤثرة في وجوب إثبات وجود الخالق ﷻ، فالمخلوقات جميعها هي أثرٌ على وجود خالق حي عليم قادر حكيم مريد؛ ولا يمكن أن توجد نفسها صُدفةً.

وإثبات صفات الكمال كإثبات الذات والوجود؛ فصفات الكمال الموجودة في المخلوقات إنما هي من صنع الخالق تبارك وتعالى، فهو واهبها ومعطيهم إياها، وهم مضطرون إليه فيها كاضطرارهم إليه في وجودهم؛ وهنا يُعلم أن واهب الكمال أحق به؛ فكيف يصح في العقل والفطرة أن يهب ما لا يقدر عليه، مما لا يستلزم نقصًا في حقه، وقد عُلم عقلًا أن فاقد الشيء لا يُعطيه؛ وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما الطريق الأخرى في إثبات الصفات وهي: الاستدلال بالأثر على المؤثر وأن من فعل الكامل فهو أحق بالكمال، والثالثة طريقة قياس الأولى وهي الترجيح والتفضيل وهو أن الكمال إذا ثبت للمحدث الممكن المخلوق فهو للواجب القديم الخالق أولى، والقرآن يستدل بهذه وهذه وهذه، فالاستدلال بالأثر على المؤثر أكمل كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، قال الله ﷻ: ﴿أولم أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فصلت:١٥]؛ وهكذا كل ما في المخلوقات من قوة وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد وما فيها من علم يدل على أن الله أعلم وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة؛ وهذه طريقة يقر بها عامة العقلاء حتى الفلاسفة يقولون: كل كمال في المعلول فهو من العلة»(١).

(١) "مجموع الفتاوى". (١٦/ ٣٥٧).

والفرق بين هذه الطريق والذي قبله: أن أحقيته ﷻ بالكمال هنا هو من جهة أنه هو واهبه وفاعله؛ وأم في الطريق الأول فمن جهة أنه أفضل من عباده وخلقه مطلقًا.

وثمت ضابطٌ مهمٌّ يستقيم معه الاستدلال بهذا الدليل العقلي: وهو أن يكون الوصف وصف كمال في ذاته، بغض النظر عن نسبته للخالق أو المخلوق، كالحياة والقدرة والعلم؛ أما صفات النقص في المخلوقين فهي منتفية عنه ﷻ بداهةً وعقلًا، وأما الصفات التي هي كمال في حق المخلوق، ولكنها مستلزمة للنقص، كالنوم، والولادة ونحوها فهي أيضًا منتفية عن الله تعالى لوجوب اتصافه بالكمال المطلق الغير مستلزم للنقص، كما تقرر ذلك في المبحث السابق.

وعلى هذا يُقال بقاعدة كبرى، وهي: كل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت للمخلوق، وأمكن اتصاف الخالق به؛ فهو أولى به وجوبًا(١).

المطلب الرابع: دلالة التنزيه عن صفات النقص على الكمال الإلهي

وبعد أن تقرر عقلًا وجوب اتصاف الخالق ﷻ بصفات الكمال، وأنه لا يمكن نفي ذلك عنه، وأن عدم اتصافه بها يستلزم بطلان إلهيته؛ فإن ذلك يقود إلى التنبيه إلى ضرورة تنزيهه ﷻ عن صفات النقص والعيب المنافية لكمال ربوبيته وإلهيته.

فدلالة كمال الحياة تستلزم انتفاء صفة الموت والنوم والسنة، ودلالة كمال القدرة تستلزم انتفاء صفة العجز والتعب والكلِّ والإعياء، وكمال العلم يستلزم نفي

(١) للاستزادة: ينظر: العريفي، سعود، "الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد". (ص: ٣٤٤).

صفة الجهل والنسيان والغفلة، وهكذا في كل صفة كمالٍ تثبت له ﷻ فإنها تستلزم ضرورةً انتفاء ضدها من صفات النقص والعيب.

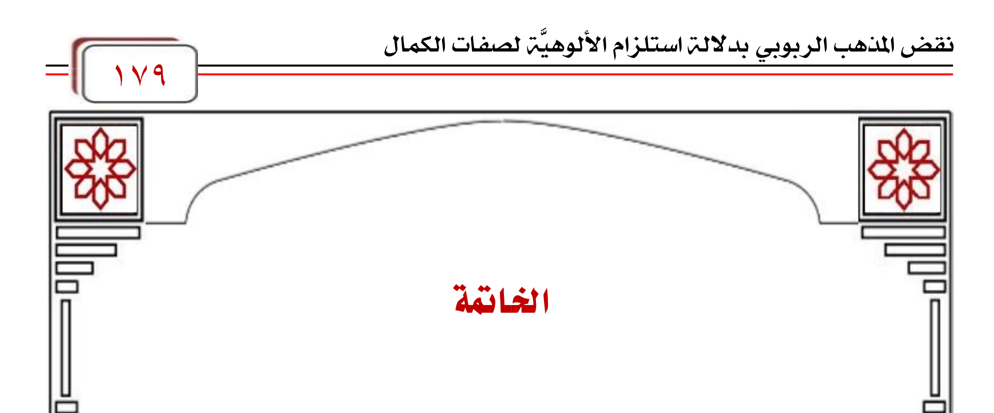
والنفي في حق الله ﷻ ليس مقصودًا لذات النفي، إذ النفي المحض نقصٌ، وذلك أنه يستلزم العدم، فالنفي المحض للجهل، من غير استلزام كمال ضده وهو العلم سفسطةٌ إذ هو نفيٌ للنقيضين، كما لو أثبتهما معًا فهو إثبات للنقيضين، وهذا ممتنعٌ عقلًا.

فالمراد من التنزيه والنفي هو إثبات كمال ضد المنفي؛ فنفي صفة الموت التي هي صفة نقص، تستلزم إثبات كمال ضدها وهي الحياة.

قال ابن تيمية رحمه الله: «وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء وما ليس بشيء فهو كما قيل: ليس بشيء، فضلًا عن أن يكون مدحًا أو كمالا ولان النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال؛ فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنًا لإثبات مدح»(١).



(١) ابن تيمية، "التدمرية". (ص: ٥٧).



الخاتمة

الحمد لله أحمده وأشكره على ما من به من العمل على بحث هذه المسألة، والمساهمة في رد أقاويل المبطلين في حق الله الخالق البارئ سبحانه، ثم أصلي وأسلم على خير من وحّد ربه وأطاعه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذه أبرز ما توصل إليه الباحث من خلال دراسته لهذه المسألة من نتائج:

١-أنَّ أسماء الله ﷻ كلها حسنى غير مجردة من المعاني، فهي دالَّة على معانٍ الكمال والجلال، وكلها أعلام وأوصاف لها أكمل المعاني وأتمُّها؛ وبذلك وصفها الله بأنها حسنى، فكل اسم من أسمائه ﷻ تعالى دال على جميع الصفة التي اشتق منها لجميع معناها، كما أنه دال على انتفاء ضدها.

٢-يُعرّف المذهب الربوبي بأنه: اتجاه يدعو إلى إنكار الأديان والوحي والرسالة، مع ضرورة الاعتقاد بوجود إله خالق للكون والطبيعة، من غير أن يكون له حُكم ولا أمر ولا تدخّل في الكون بعد خلقه.

٣-للمذهب الربوبي امتداد تاريخي، وإرثٌ فلسفي من تراث اليونان؛ غير أنه تفرّد بجملة من الأفكار، وأصبح له كيان وفلاسفة مناصرين له في المجتمع الغربي بعد عصر النهضة، ومع تنامي عصر التنوير والعقل، وذلك في القرن السابع عشر؛ ووصل إلى تطرّفه في إنكار تصرف الخالق بالكون مع بدايات القرن الثامن عشر.

٤-تتلخص دعوى المذهب الربوبي: الاستغناء عن الإله، والاعتداد بالعقل الذي أودعه الإله في الإنسان؛ وبالتالي إنكار النبوات والوحي؛ ثم إنكار تصرف الرب ﷻ في الكون، وأنه وإن كان هو الخالق له في الحقيقة إلا أنه لم يعد متصرفا فيه، ولا

مدبرًا له؛ فقد أودع فيه من القوانين الطبيعية ما تسيره وتصلح أمره.

٥-وجوب اتصاف الله ﷻ بصفات الكمال، وتنزُّهه عن صفات النقص إنما هو لكماله المطلق ﷻ الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه؛ ووجوب كماله، كوجوب وجوده، فمن آمن بوجوده ﷻ فلا بد وأن يؤمن ضرورةً بكماله؛ والقول بنقص صفات الكمال عن الله ﷻ، وانتفائها موجب لبطلان الإلهية؛ فكيف يكون إلهًا من كان المخلوق أكمل منه؟

٦-النفي المحض للصفات لا يتضمن كمالًا، بل يورث عدمًا محضًا، إلا إذا أثبت كمال ضده؛ فمجرد نفي السِنة والنوم لا يتضمن كمالًا إلا بإثبات كمال ضدها وهي كمال حياته ﷻ وكمال قيوميته.

٧-أنَّ هذا الكمال المطلق لا يمكن أن يثبت لله تعالى إلا باجتماع الصفات جميعها وتظافرها، ونفي جميع ما يضادها من صفات النقص؛ فصفة الحياة لا يمكن أن تكون صفة كمال مطلق مالم تتظافر معها الكمالات الأخرى كالقدرة والعلم والحكمة، وهكذا في بقية الصفات.

٨-أنَّ صفات كمال الله ﷻ، ونعوت جلاله هي من ذاته العلية، لا من أحدٍ سواه؛ فهو ﷻ الصمد الذي تصمد إليه جميع الخلائق، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو ﷻ مستغنٍ عن خلقه غنىً مطلقًا، وخلقه مفتقرون إليه.

٩-أنَّ أحد أهم الأسباب في نفي صفات الرب ﷻ: امتناع عقولهم من إدراك صفاته ﷻ؛ فلما لم يستطيعوا إدراكها؛ أنكروها؛ وهنا يقال: إنه يستحيل أن يحيط المخلوق بما لم يُطلعه الله عليه من الصفات وكنهها وكيفيتها؛ فهو عاجز عن إدراك كثير من المخلوقات في جسده وفي الكون من حوله، فكيف يريد أن يحيط بالخالق ﷻ.

١٠-كل فعلٍ من أفعاله ﷻ يدُلُّ على جملةٍ من صفات الكمال، ونعوت الجلال؛ فالإحياء والإماتة يدلان على كمال حياته وقدرته وعلمه وإرادته وحكمته؛

وهكذا في بقية الأفعال.

١١-ضرورة تنزيهه ﷻ عن صفات النقص والعيب المنافية لكمال ربوبيته وإلهيته؛ فدلالة كمال الحياة تستلزم انتفاء صفة الموت والنوم والسنة، ودلالة كمال القدرة تستلزم انتفاء صفة العجز والتعب والكلِّ والإعياء، وكمال العلم يستلزم نفي صفة الجهل والنسيان والغفلة، وهكذا في كل صفة كمالٍ تثبت له ﷻ فإنها تستلزم ضرورةً انتفاء ضدها من صفات النقص والعيب.

التوصيات:

أوَّلًا: يوصي الباحث الباحثين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا؛ بتتبع المذهب الربوبي من خلال رصد ما ينشره رواد هذا الفكر ومدى تأثيرهم في المجتمعات المسلمة.

ثانيًا: يوصي الباحث بالاهتمام العلمي والفكري بمجمل الأفكار المعاصرة التي تصب في الترويج للإلحاد بشكلٍ أو آخر، والعمل على نقضها في دراسات علمية مُحكّمة.

ثالثًا: يوصي الباحث الأقسام الدراسية العلمية في المجال الإنساني بتضمين بعض المقررات الدراسية مثل مواد الثقافة الإسلامية، ما يتعلق بنقض المذهب الربوبي والأفكار الإلحادية.





فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم". (الطبعة: السابعة، لبنان، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ).
٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال". (مصر، القاهرة: المؤسسة السعودية، مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ).
٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الرسالة التدمرية". (الطبعة: الثانية، الرياض: دار المنهاج، ١٤٤٢هـ).
٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوىٰ". (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).
٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، "درء تعارض العقل والنقل"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧).
٧- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي، "الفصل في الملل والنحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي).
٨- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، "المسند". (الطبعة الثانية، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
٩- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "بدائع الفوائد". (دار عالم الفوائد).
١٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". (لبنان، بيروت" دار المعرفة، ١٣٩٨هـ).
١١- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". (الطبعة: الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ).

١٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". (الطبعة: الثانية، دار طيبة، ١٤٢٠هـ).

١٣- أرمسون، جوناثان ري، و ج. أو، "الموسوعة الفلسفية المختصرة". (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م).

١٤- الألباني، محمد ناصر الدين، "خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه". (الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ).

١٥- برهييه، اميل، "تاريخ الفلسفة اليونانية". (الطبعة الثانية: بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧).

١٦- بوترو، إميل، "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة". ترجمة الأهواني، (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣م).

١٧- تيفاني إي بيلاند، "تأثير وإرث الربوبية في القرن الثامن عشر". (رسالة ماجستير، كلية رولينز، ٢٠١١).

١٨- الجامي، محمد بن أمان، "الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه"، (الطبعة: الأولى، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨).

١٩- الحربي، علي بن عتيق، "أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية". (ط١، الرياض: الناشر المتميز للطباعة والنشر ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

٢٠- حسين، أحمد علي، "قاموس المذاهب والأديان". (بيروت: دار الجيل، ١٤١٩هـ).

٢١- الحمد، محمد، "مصطلحات في كتب العقائد". (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٢٧هـ).

٢٢- الخلف، سعود بن عبد العزيز، "قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية". (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٢٠، السنة ٣٥

- ١٤٢٣هـ).

٢٣- الرازي، أحمد بن فارس القزويني، "معجم مقاييس اللغة". (دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

٢٤- رايت، ويلم كلي، "تاريخ الفلسفة الحديثة". (الطبعة: الأولى، بيروت: دار التنوير، ٢٠١٠).

٢٥- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، "تاج العروس من جواهر القاموس". (دار الهداية).

٢٦- زيدان، فايقة بنت محمد جاد، "الألوهية في الفكر الربوبي، وموقف الإسلام منها" مجلة حوليّة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، العدد الرابع عشر، ١٤٤٣هـ.

٢٧- سترومبرج، رونالد، "تاريخ الفكر الأوربي الحديث". ترجمة: أحمد الشيباني، (القاهرة: دار القارئ العربي، ١٤١٥هـ).

٢٨- السفاريني، محمد بن أحمد، "لوامع الأنوار البهية". (الطبعة: الثانية، دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢).

٢٩- سولمون، روبرت س، "الدين من منظور إسلامي". (بغداد: معهد الأبحاث والتنمية الحضارية).

٣٠- شفيق، محمد، "البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية". (مصر: المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م).

٣١- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، "الملل والنحل". (القاهرة، مؤسسة دار الحلبي).

٣٢- الطويل، توفيق، "وقصة النزاع بين الدين والفلسفة". (مصر: مكتبة الأدب، ١٩٧٩م).

٣٣- عثمان، محمود، "الفكر المادي الحديث، وموقف الإسلام منه". (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية).

٣٤- العريفي، سعود، "الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد". (السعودية، الخبر: مركز تكوين، ١٤٣٨هـ).

٣٥- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، "الفروق اللغوية". (القاهرة – مصر: دار العلم والثقافة).

٣٦- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، "تهافت الفلاسفة". (الطبعة: السادسة، مصر، القاهرة: دار المعارف).

٣٧- غلاب، محمد، "المعرفة عند مفكري المسلمين". (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م).

٣٨- الفارابي، أبو نصر الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". (الطبعة: الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).

٣٩- الكفوي، أيوب بن موسى، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". (بيروت: أبو البقاء، مؤسسة الرسالة).

٤٠- المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، "التوقيف على مهمات التعاريف". (الطبعة: الأولى، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ).

٤١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ". (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

bibliography

1- alquran alkarim.
2- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "alrisalat al'akmaliat fima yajib lilah min sifat alkamali". (misir, alqahirati: almuasasat alsaeudiatu, matbaeat almadani, 1403hu).
3- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "aqtida' alsirat almustaqim limukhalafat 'ashab aljahima". (altabeati: alsaabieati, lubnan, bayrut: dar ealam alkutub, 1419hi).
4- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "alrisalat altadmuriati". (masir, alqahirati: almatbaeat alsalafiati, 1397h).
5- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "majmue alfatawaa". (almamlakat alearabiat alsaeudiat, almadinat alnabawiati: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 1416h).
6- abin hazma, ealiin bin 'ahmad al'andalsi, "alfasl fi almalal walnahli". (alqahirati: maktabat alkhanji).
7- abin hanbul, 'ahmad bin hanbal alshaybani, "almusanadi". (altabeat althaaniati, dimashqa: muasasat alrisalati, 1420h).
8- abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr, "badayie alfawayidi". (dar ealam alfawayidi).
9- abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr, "shifa' alealil fi masayil alqada' walqadr walhikmat waltaelili". (lubnan, bayrut" dar almaerifati, 1398h).
10- abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr, "mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein". (altabeati: althaalithati, bayrut: dar alkitaab alearabii, 1416 hi).
11- abin kathirin, 'iismaeil bn eumra, "tafsir alquran aleazimi". (altabeati: althaaniati, dar tibati, 1420h).
12- husayn, 'ahmad eali, "qamus almadhahib wal'adyan". (birut: dar aljili, 1419h).
13- 'armsun, junathan ri, w ja. 'uw, "almusueat alfalsafiat almukhtasaratu". (alqahirati: almarkaz alqawmii liltarjamati, 2013mu).
14- 'armsun, junathan ri, w ja. 'uw, "almusueat alfalsafiat almukhtasaratu". (alqahirati: almarkaz alqawmii liltarjamati, 2013mu).

15- al'albani, muhamad nasir aldiyn, "khutabat alhajat alati kan rasul allah yaelamuha 'ashabuhu". (altabeat al'uwlaa, maktabat almaearifi, 1421h).
16- butru, 'iimil, "alealm waldiyn fi alfalsafat almueasirati". tarjamat al'ahwani, (alhayyat almisriat lilkitabi, 1973mi).
17- tifani 'ii bilandi, "tathir wa'iirth alrububiat fi alqarn althaamin eashra". (risalat majistir, kulyat rulinzi, 2011).
18- alharbi, ealiun bin eatiqin, "asus manahij albahth aleilmii watahqiq alnusus fi aleulum al'iislamiat walearabiati". (ta1, alrayad: alnaashir almutamayiz liltibaeat walnashr 1439h-2018ma).
19- alhamdu, muhamadu, "mustalahat fi kutub aleaqayidi". (alriyad: dar abn khuzaymata, 1427h).
20- alhamdu, muhamadu, "mustalahat fi kutub aleaqayidi". (alriyad: dar abn khuzaymata, 1427h).
21- alkhalfa, sueud bin eabd aleaziza, "qawl alfalasifat alyunan alwathaniiyn fi tawhid alrububiati". (almadinat almunawarati: majalat aljamieat al'iislamiati, aleadad 120, alsanat 35 - 1423h).
22- alraazi, 'ahmad bin faris alqazwini, "muejam maqayis allughati". (dimashqa, dar alfikri, 1399h).
23- alzzabydy, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq, "taj alearus min jawahir alqamus". (dar alhidayati).
24- sturumbirji, runald, "tarikh alfikr al'uwrubiyi alhadithi". tarjamatu: 'ahmad alshaybani, (alqahirata: dar alqari alearabii, 1415hi).
25- sulmun, rubirt s, "aldiyn min manzur 'iislamiin". (baghdad: maehad al'abhath waltanmiat alhadariati)
26- sulmun, rubirt s, "aldiyn min manzur 'iislamiin". (baghdad: maehad al'abhath waltanmiat alhadariati)
27- shfiqi, muhamadu, "albahth alealmi; alkhutuat almanhajiat li'iiedad albuhuth aliajtimaeiati". (masir: almaktabat aljamieiati, 2001ma).
28- alshahristani, muhamad bin eabd alkarimbin 'abi bakr 'ahmadu, "almalal walnahli". (alqahirati, muasasat dar alhilbi).
29- altawili, tufiq, "wqisat alnizae bayn aldiyn walfalsafati". (masir: maktabat al'adba, 1979ma).
30- euthaman, mahmud, "alfikr almadiyi alhadithi, wamawqif al'iislam munhu". (alqahirati: maktabat al'anjilu almisriati).

31- alearifi, saeud, "al'adilat aleaqliat alnaqliat ealaa 'usul aliaetiqadi". (alsaeudiati, alkhabaru: markaz takwin, 1438h).
32- aleaskari, alhasan bin eabd allh bin sahla, "alfuruq allughawiatu". (alqahirat - masra: dar aleilm walthaqafati).
33- alghazali, 'abi hamid muhamad bin muhamad, "tahafut alfalasifati". (altabeati: alsaadisati, masiri, alqahirata: dar almaearifi).
34- ghlab, muhamadu, "almaerifat eind mufakiri almuslimina". (alqahirati: aldaar almisriat liltaalif waltarjamati, 1966mi).
35- alfarabi, 'abu nasr aljawhari, "alsihah taj allughat wasihah alearabiati". (altabeatu: alraabieatu, bayrut: dar aleilm lilmalayini, 1407h).
36- alkufwi, 'ayuwb bin musaa, "alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati". (birut: 'abu albaqa', muasasat alrisalati).
37- almanawi, zayn aldiyn eabd alrawuwfa, "altawqif ealaa muhimaat altaearif". (altabeati: al'uwlaa, alqahiratu: ealim alkutub, 1410h).
38- alniysaburi, muslim bin alhajaji, "almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah". (birut, dar 'iihya' alturath alearabii).
39- zidan, fayiqt bint muhamad jad, "al'uluhiat fi alfikr alrububi, wamawqif al'iislam minha" majalat hwlyt, kuliyat 'usul aldiyn waldaewat al'iislamiat bitanta, jamieat al'azhar, aleadad alraabie eashr, 1443h.
40- rayit, wilim kili, "tarikh alfalsafat alhadithati". (altabeati: al'uwlaa, bayrut: dar altanwiri, 2010).
41- birhiih, amil, "tarikh alfalsafat alyunaniati". (altabeat althaaniatu: bayrut: dar altalieati, 1987).



Islamic University Journal of Islamic legal Sciences

Refereed periodical scientific journal

Lssue (206) Volume (2) Year (57) Sepmtember 2023